

مؤسسة الشيخ عمي سعيد
ثقافة . تربية . تراث

الأيام الدراسية العلمية:

من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربا [ت 927 هـ / 1521 م]
إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد [ت 1425 هـ / 2005 م]

المحاضرة الثانية:

علاقات جزيرة جربة بوادي مزاب

إعداد

أ. أحمد بن مهني مصلح^(١)

1- الأستاذ: أحمد بن مهني مصلح، تخرج من الكلية الزيتونية لأصول الدين بإجازة في الشريعة، ماجستير من كلية الإمام الأوزاعي بيروت، أستاذ سابق بالتعليم الثانوي بعمان، حالياً أستاذ بمعهد العلوم الشرعية بسلطنة عمان، مسجل بجامعة الرباط قسم الدكتوراه.

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطة المداخلة:

تمهيد: المد والجزر في مواطن الإباضية والتعاون بينها

المقدمة: 1- جربة: الجغرافيا والمذهب

- تسمية الجزيرة، تاريخها، جغرافيتها - فتح الجزيرة ودخول الإباضية

2- مزاب: الجغرافيا والإنسان

- بناء القرى - انتشار المذهب الإباضي

الفصل الأول: نشأة العلاقة بين جربة ومزاب وتطورها

المبحث الأول: العلاقة زمن محمد بن بكر ق 5 هـ

المبحث الثاني: تطور العلاقة في القرون 6 و 7 و 8 هـ

المبحث الثالث: العلاقة زمن عمي سعيد في القرن 9 هـ وتطورها في ق 10 هـ.

الفصل الثاني: العلاقة الثقافية العلمية

المبحث الأول: جرييون في مزاب:

- عمي سعيد مصلح الوادي

- داود بن إبراهيم التلاتي

- سعيد بن علي التماريتي

- رمضان بن يحيى الليني

- طلبة معهد الحياة

المبحث الثاني: مزاييون في جربة:

- أبو زكرياء يحيى الأفضلاني

- يوسف بن محمد المصعبي وابنه محمد وعلي

- ناصر بن إبراهيم الداغور

- سعيد بن يوسف وينتن

- أحمد بن رمضان المليكي

الفصل الثالث : العلاقة الاجتماعية والاقتصادية والدعوية

1- المبحث الأول : العلاقة الاجتماعية

(كفاله الطلاب ، إيواء الوافدين ، التصاهر بين الجربين والمزابين ، تبادل الزيارة في الله ، التواصل)

2- المبحث الثاني : العلاقة الاقتصادية

(الطباعة ، مشروع دار نشر ، النسخ)

3- المبحث الثالث : العلاقة الدعوية

- الزيارات من جربة إلى ميزاب ، (بن يعقوب ، الجعيري ، بن مرزوق)

- الرحلات الدعوية من ميزاب إلى جربة (بيوض ، المرموري)

الخاتمة : عمي سعيد أب الجميع

الاختلاف رحمة ووحدة الصف واجبة

(أبيات من عينية أبي مسلم)

تلخيص أهم النتائج

ملحق ،

كشف المصادر

الفهرسة

تمهيد: المد والجزر في مواطن الإباضية والتعاون بينها:

أجرى المولى سبحانه وتعالى ستنا في الكون تسري على الجميع لا تتبدل ولا تتغير ولا تحابي أحدا. فالفتور يعقب كل جهد قويٍّ، والمد يتلوه جزر، والأيام دول، من لم يطمح إلى القمة غاص في القاع، من سره زمن ساعته أزمان، - نعوذ بالله من النزول بعد الصعود- وهي سنن كما تطبق على الأفراد فإنها تشمل التجمعات في شتى الأماكن وعلى مختلف الأصعدة ولا يفلت من قبضتها مخلوق. ولسريان سنة المد والجزر على سواحل جزيرة جربة فقد خضع سكانها عبر القرون لهذه السنة وكذلك سرى هذا القانون على مواطن الإباضية مشرقاً ومغارباً، إذ قد ينتشر العلم وتعمر المساجد وتكثر المدارس ويتصدر المجالس علماء عاملون يعم الخير بدر وسهم العباد والبلاد، كما في الجزيرة مثلاً في القرن التاسع الهجري، بينما يسود الجهل وتكثر الفتن ويضيع الجيل فيستنجد عقلاً المجتمع - كما حصل من المزابين في نفس القرن- بإخوانهم لإغاثتهم من يغّير حالة تدمي المقل، ويمده بوفد لإصلاح الأوضاع المنحطة علمًا وأخلاقًا. ويستجيب أبو النجا يونس بن تعاربالت الخيري فيرشح تلميذه عمي سعيد لتلك المهمة، ويحمل الشيخ بالوادي كالغيث النافع ويرحب به الأهالي ولسان حالهم يقول:

أبقاك ربى معافي الذات ما بقيت جواهر العلم من ناديك تغترف.

إن تبادل الزيارات بين مختلف مواطن الإباضية عرف سائد منذ قرون، كلما ضعف التمسك بأهداب الاستقامة هبَّ العلماء لنجدة إخوانهم وتشييthem وتذكيرهم بمبادئ الدين الحنيف. وقد يرشح طلاب من المنطقة التي انكسر فيها العلم إلى مواطن الإشعاع ليتزودوا بهم معرفي يؤهلهم عند الرجوع إلى بلادهم للإنذار والدعوة وإحياء الربوع. وهو ما حصل بين جربة ومزاب وجبل نفوسه وغيرها من المواطن.

مقدمة: جربة ومزاب: الجغرافيا والمذهب

تحتضن البحر الأبيض المتوسط عدداً من الجزر المتفاوتة في الحجم والمختلفة في المناخ والمتعددة من حيث عدد السكان والدين واللغة ولعل جربة الجزيرة الإسلامية الوحيدة التي حافظ أهلها على الإسلام ولغة القرآن رغم ما تعرضت له من حملات صليبية متعددة، منذ فتحها إلى الآن.

تقع هذه الجزيرة الحالماء في الجنوب الشرقي للجمهورية التونسية في خليج قابس⁽¹⁾ وتقدي على مساحة ثلاثة آلاف كم²، إذ يصل طولها من الشرق إلى الغرب إلى ستة وتسعين كم، أما عرضها من الشمال إلى الجنوب فيبلغ اثنين وثلاثين كم. ويفصل بينها وبين البر مضيق باتساع أربعة أميال بحرية. وهي على شكل مسدس غير

1- قابس مدينة ساحلية بالجنوب التونسي تشتهر بالتخيل والخناق تبعد عن جربة 85 كيلومتراً ويوجد بها قبر الصحابي أبي لبابة الأنباري.

منتظم الأضلاع : بينها وبين اليابسة من الجنوب الغربي بوغاز⁽²⁾ واسع ومن الجنوب يفصلها عن البر بحيرة (بوغرارة)⁽³⁾ المتصلة بالبحر عبر مضيق قبالة (آجيم)⁽⁴⁾ غربا تمر منه السفن وآخر قبالة (القنطرة)⁽⁵⁾ شرقا وهو ضحل تستطيع الجمال عبوره وقت الجزر⁽⁶⁾.

وتحتل جزيرة جربة موقعا هاما يربط بين إفريقيا والمتوسط وبين طرابلس وتونس على امتداد الساحل التونسي وهي محطة تجارية أساسية تربط بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب وتقع تحديدا بين خط 34 عرضا و 11 طولا ، ولا يزال جسر روماني يمتد سبع كيلم يربط الجزيرة بالبر⁽⁷⁾. وقد اتفق الرحالة الذين زاروا جربة أو كتبوا عنها أنها من أجمل البلاد فشواطئها من الجهة الشرقية رملية ساحرة ومن الجنوب والغرب صخرية أو سبخة لا تنبت ، وترتبتها خصبة صالحة للزراعة وجل مياهها من الأمطار ويحفر الأهالي الآبار للري وماؤها عذب إن لم يعمق الحفر. ومن الأشجار المغروسة بالجزيرة النخيل والزيتون والتين والمشمش والكرم والرمان واللوز وتشتهر بالتفاح (وتفاخها لا يوجد له نظير في بقاع الأرض لما له من صفاء وطيب مذاق ورائحته تشم على أميال عديدة)⁽⁸⁾. وبسبب إحاطة البحر بها تمتاز الجزيرة بمناخ معتدل فهي قليلة البرد في الشتاء ومتوسطة الحر في الصيف ونسبة الرطوبة فيها معتدلة ويتألف الجو في المساء بهواء منعش يبعث النشاط في أهلها الذين اشتهروا بمارس التجارة والزراعة والصيد البحري والصباغة قال المرزوقي : (من أعجب الظواهر في جزيرة جربة أن الزائر لها لأول مرة يؤخذ بجمال مناظرها الطبيعية الساحرة فبمجرد اقترابه من شواطئها تظهر له غابات الزيتون الخضراء وجذوع النخل الباسقة تترافق أمام عينيه ، يحركها النسيم والبحر حواليها... إنها جزيرة عائمة انتشرت على رقعتها غابات النخيل وبساتين الأشجار المحملة بمختلف الثمار.. حقا إنها جزيرة الأحلام⁽⁹⁾.

المبحث الأول: جربة الجغرافيا والمذهب

1. **تسمية الجزيرة:** تعددت أسماء هذه الجزيرة مثل للييسو la Lypso ، وجزيرة آكللي النبق (ile des meninx) لكنها اشتهرت باسم جربة Djerba وقد ضبطها ياقوت الحموي : جَرْبَةِ

2- بوغاز كلمة تطلق على مكان عميق في البحر.

3- بوجرار، قرية تبعد عشرين كيلومتر عن الحرف المقابل لآجيم.

4- آجيم قرية بحيرة مسقط رأس الواقع لوكلة الجاموس.

5- جسر روماني قائم طوله سبعة كيلو مترات.

6- سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة، ص 25.

1- قاسم بلحاج عيسى، صفحات من تاريخ جربة، طبع ونشر الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1982 م ص 48.

8- عبد الله محمد التجاني، رحلة التجاني، ص 122.

9- محمد أبو راس، مؤسس الأحبة، ص 145، 146.

بالفتح ثم السكون والباء موحدة خفيفة وقد روي فيها حربة بكسر الجيم وأشار أنها جزيرة بالغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر، ويروى ابن خلدون أن حربة سميت باسم فرقه من قبيلة لعنة البربرية التي حللت بها ولا تزال تسكنها⁽¹⁰⁾.

قال عنها التجاني : (وجزيرة حربة من أعظم الجزائر خطرا وأشهرها في سالف الزمن عمارة وذكرا... وهي أرض كريمة المزارع عذبة المشارع وأكثر شجرها النخيل والزيتون والعنب والتين... وتفاحها لا يوجد في بقاع الأرض له نظير لما يوجد بها منه صفاء وجفافاً وطيب مذاق وعطارة استنشاق ورائحته توجد من المسافات المدينة والأميال العديدة.. واختصت هذه الجزيرة بحسن الأوصاف المحمودة الأوصاف التي ليس بإفريقية لما ينسج من أثوابها نظير ..⁽¹¹⁾

2. فتح الجزيرة ودخول الإباضية: بين الصحابي رويفع بن ثابت والداعية سلمة بن سعد :
بذل الفاتحون بقيادة رويفع بن ثابت ومن بعده معاوية بن حدیج وعقبة بن نافع وحسان بن النعمان وموسى بن نصير أقصى الجهد لترسيخ مبادئ الإسلام في إفريقية واستطاعوا إقناع البربر واستمالتهم لاعتناق هذا الدين والانبهار بقيمه النبيلة. ونعم الأهالي في المغرب بالأمن والعدالة والمساواة وسادت روح الأخوة بين العرب والبربر والبيض والسود والفقراء والأغنياء وفي هذا الإطار يمكن إدراج حركة سلمة بن سعد المبشر بالإباضية في المغرب محاولة لتعديل المسار وإعادته إلى ما كان عليه زمن الفاتحين الأوائل من الصحبة والتابعين.

فالإباضية هي دعوة ملحة ومتواصلة للحفاظ على نقاهة الإسلام كما حمله الفاتحون ودعا إليه تلاميذ محمد صلى الله عليه وسلم بعد تحملهم الأمانة من الصادق الأمين⁽¹²⁾. لقد طاف سلمة بن سعد بمختلف مدن إفريقية يجدد المطالبة بالالتزام بالسلوك الإسلامي ويذكر بأصول الدعوة الصافية ولم يحمل شيئاً آخر غير الإسلام الذي فهمه وطبقه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ولو أردنا تحديد زمن دخول الإباضية إلى المغرب فلا نخطئ إذا جعلنا بدايته مع وصول الفاتحين الأوائل ، ثم استأنفه الداعية سلمة الذي حرص على إرسال بعثة علمية مغربية لتستفيقه على يدي شيخه أبي عبيدة بالبصرة. فقد فتح مدرسة يعد فيها الدعوة من حملة العلم من مختلف الأقطار ، وبعد أن بادر محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن مغطير النفوسى

10- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون ج 6 ص 43.

11- التجاني، رحلة التجاني ص 122.

12- علي بخي معمر-الإباضية في الجزائر، مكتبة وهبة، مصر ط 1 1399هـ/1979م- بتصرف، ص 15.

الجناويني⁽¹³⁾ والتحق بالمدرسة في البصرة ، عمل سلمة على انتقاء مجموعة توسّم فيها الذكاء والخير ودعاهما للسفر إلى المشرق لتحصيل العلم والخلق وتكونت من مناطق عديدة (إسماعيل بن درار الغدامسي) من جبال جنوب غرب ليبيا ، و(أبو داود القبلي النفراوي) من نفزاوة بالجنوب التونسي و(عاصم السدراتي) من جبال أوراس بوسط الجزائر ، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل والساكن (بالقيروان من تونس) وفي البصرة انضم إليهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني ليكونوا ما سمي لاحقا بحملة العلم إلى المغرب ومثلاً لم نعرف بالتحديد متى وصل سلمة بن سعد إلى المغرب لا تحدثنا المصادر حتى الإباضية عن مدة إقامته بعد إرساله لهذهبعثة العلمية وهل رجع إلى المشرق أم مات بالغرب ؟ . وكانت إماماة أبي الخطاب أول إماماة ظهرت⁽¹⁴⁾ في شمال إفريقية ، فأحسن السيرة في أهل طرابلس وأظهر العدل واستقر له الأمر وتوسعت حدود ولادته لتشمل جزيرة جربة ، وجبل دمر بتونس⁽¹⁵⁾ ومدينة قابس التي نعمت في ظل الإباضيين خلال ثلاث سنوات (141-144هـ) بشيء من الطمأنينة وكثير من العدل والمساواة.⁽¹⁶⁾ كما حرر القيروان من ظلم قبيلة ورفجومة الصفرية وخلف واليا عليها عبد الرحمن بن رستم إلى أن قام العباسيون بمحاربته وهزيمته فعاد الإباضية إلى الكتمان إلى أن تجمعوا في المغرب الأوسط وباععوا عبد الرحمن بن رستم إماما عليهم في مدينة تيهرت سنة 160هـ / 780م . وكانت تبعية جزيرة جربة لقابس تارة وتارة جبل نفوسه على عهد الرستميين الذين حكموا مائة وست وثلاثين سنة (من 160هـ / 780م إلى 296هـ / 916م) وقضى على حضارتهم الفاطميون بقيادة أبي عبيد الله الشيعي.

المبحث الثاني: مزاب الجغرا菲ا والإنسان

مزاب هي باديةبني مصعب أرض الشبكة وتشمل سبع قرى (العطف ، غردية ، بن يزجن ، بنورة ، مليكة ، بريان ، القرارة). وأصلبني مزاب من قبيلةبني مصعب البربرية ، وقت هجرتهم إلى بلاد الشبكة في القرن الثاني الهجري لكن تأسيس القرى تأخر إلى القرن الخامس الهجري ، عرفت بلادبني مصعب بالبداوة واعتنق سكانها البربر الإسلام وسبقت إليهم آراء المعتزلة فأخذوا بها ، ثم اعتنق بنو مصعب الإباضية على

13- أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغطير التقوسي الجنواني أول طلبة أبي عبيدة من المغرب صار مفتى الجبل ز من عبد الوهاب الرستمي، انظر مبارك الراشدي، أبو عبيدة وفقهه، مطابع الوفاء، المنصورة، مصر، ط1، 1413هـ / 1993م، ص261. وجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية ترجمة رقم 835، مجلد 4، ص808.

14- الظاهر مسلك من مسالك الدين الأربع (الظاهر، الشراء، الدفاع الكتمان) ويراد به الفترة التي يكون فيها الدين مطبقا والأحكام الشرعية قائمة.

15- أبو راس مؤسس الأ جهة ص45.

16- محمد المرزوقي، قابس حنة الدنيا، ص152.

يد أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي في أوائل القرن الخامس الهجري. وقد استقروا بالمنطقة وسموا بني مزاب.

1. بناء القرى: إن تحدثت أمام الإخوان عن وادي مزاب أكون كحامل تم إلى هجر لذلك فسوف اختصر كلامي عن تأسيس القرى وجغرافية الوادي وسكانه الأمازيغ (الرجال الأحرار).

كانت العطف (تاجنيت) أول القرى تأسيساً سنة (402 هـ / 1012 م) ثم بنورة (آت بنور) سنة (457 هـ) ثم غردية (تغريات) سنة (477 هـ) ثم بن يزجن (آت يزجن) سنة (729 هـ) ثم مليكة العليا (آقلشت) سنة (756 هـ). أما القرارة وبريان فقد تأخر تأسيسهما حيث بنيت القرارة سنة (1080 هـ) وبريان سنة (1090 هـ). يتوسط كل قرية مسجدها الجامع، وتقترن مزاب بهندسة معمارية خاصة لمنارة الجامع، وتلتف حوله المنازل. ويحافظ المزابيون على لغتهم الأصلية (البربرية) لكنهم يعلمون أبناءهم لغة القرآن ويتصررون للضاد.

2. انتشار المذهب: انتدب مؤسس نظام العزابة والذي تعلم بجريدة ليدعوه إلى الله، فتوجه من آريغ إلى باديةبني مصعب لدعوة أهلها الواصليّة إلى الإباضية فعاد بعضهم تدريجياً، وهاجر إليها من عانى من الجفاف من أصحاب الماشية من وارجلان وسدراته وأريغ وجبل نفوسة وجربة وكلهم إباضية وهيبة. ونجح محمد بن بكر في إقامة حلقة العزابة التربوية فنشر الإسلام والمذهب، وواصل من جاء بعده تطوير النظام لتصبح العزابة سلطة علياً في المجتمع. كان أهل مزاب واصليّة معتزلة كما أشار عثمان الكعاك في (موجز التاريخ العام للجزائر) لكن د. سعيدوني مراجع الكتاب علق على ذلك بقوله: (ربما يقصد المؤلف موطننا صالحًا للاعتزال بحسبهم الاحتراك بالقبائل الصحراوية) وهذا غير صحيح، فلا أظن أن الكعاك قد ذكر ذلك بل يرمي إلى أن مذهب المعتزلة كان سائداً بين سكان وادي مزاب قبل انتشار الإباضية^٤. وبوصول عدد من المهاجرين من جربة ونفوسة ووارجلان إلى مزاب ازداد المذهب انتشاراً وتوسعاً بين الأهالي وأصبح للعزابة دور بارز في المجتمع المزابي ثم تطور بمرور الزمن ورسخ في القرون التالية ليعم قرى الوادي السبعة.

الفصل الأول: نشأة العلاقة بين جربة ومزاب وتطورها

منذ تأسيس الإمام عبد الرحمن بن رستم لدولته بدأت العلاقة بين جربة وتيهرت تضرب بجذورها وكان التواصل مستمراً من وإلى العاصمة الرستمية، وبقيت جربة مرتبطة بتiéرت إلى سقوط الرستميين وحافظت على استقلاليتها عن الدول المحيطة حتى القرن الخامس وإن خضعت أحياناً لبعض المسلمين. وفي هذا القرن أقام محمد بن بكر نظام العزابة وتوجه إلى بادية بني مصعب وربط الصلة ببلاد الشبكة.

٤- موجز التاريخ العام للجزائر عثمان الكعاك، مراجعة ناصر السعیدون ص 302، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، 2003م.

المبحث الأول: العلاقة زمن الشيخ محمد بن بكر ق ٥٥

سمع الشيخ محمد بن بكر بجبلبني مصعب كموطن منيع فتوجه إليه واستطاب المكان الذي كانت تسكنه جماعة من الواصيلية فأحسن التعامل معهم وعمل على إقناعهم، فتحول بعضهم إلى المذهب وفضل البقية الثبات على الاعتزال وتعايشوا بأمان. وأقام مؤسس الحلقة مدة بالعطف أول قرى مزاب وتخرج على يده إبراهيم بن مناد والشيخ بابا السعد من قصر غردية وتوافدت الجموع إلى الوادي من نفوسه وجربة ووارجلان، فاستقر وأرسى دعائم الحلقة، واطمأن على حسن سيرها فقبل إلى جربة من أريغ متعرفا على أحوال أهل الدعوة ومستنهضا للهمم ومثبتا على الاستقامة، ومركزها على التعليم الذي به تحافظ الأمة على الهوية وتستعصي على الطمس.

المبحث الثاني: العلاقة على مدى القرون ٦ و ٧ و ٨ هـ

عرفت وارجلان في القرن السادس الهجري أوج ازدهارها ونشطت فيها حركة طلب العلم فكانت حلقة وصل بين الجزيرة والوادي وقد كثرت الأسفار بين مواطن الإباضية في ربوع المغرب أخذنا للعلم من مصادره، حيث بُرَزَ أبو عمار عبد الكافي وأبو يعقوب الوارجلاني، ثم عاد المَدْ مجدداً إلى جربة مع الشيخ عبد الله بن سعيد الصديقي الذي تسجل المصادر له إحياء ما اندرس وإصلاح ما فسد وتأسیس جامع وادي الزبيب، والذي استعان به أهل وارجلان لثقتهم به للرد على المخالفين فيبعث برسالة إليهم. شهدت مدرسة جامع وادي الزبيب حركة علمية نشطة في القرن الثامن وببداية التاسع الهجري، فقد لمع نجم الشيخ البرادي الذي أثرى المكتبة الإباضية الجريبية بعديد المؤلفات، وتبعه الشيخ أبو النجا يونس بن تارييت حيث تصدى لهجمات النصارى معمولاً على تلاميذه وأنصاره من أهل جربة وعلى دعوات إخوانه من نفوسه وعلى الفرقـة الفدائـية النابـعة للشـيخ باحـيو موسـى المـزابـي. وتحقـقت النـصرـة لـإخـوانـ العـقـيدةـ والمـسـاعدةـ المباشرـةـ، كما استـجابـ الله لـدـعـاءـ الإـخـوانـ بـظـهـرـ الغـيـبـ منـ نـفـوسـهـ وـاسـطـاعـ الـجـرـبـيـونـ إـلـحـاقـ شـرـهـيـةـ بـالـإـسـبـانـ.

المبحث الثالث: العلاقة زمن عمي سعيد في القرنين ٩٠ و ١٠ الهجريين

عاش في القرن التاسع الهجري بجريدة كثير من العلماء أبرزهم أبو القاسم البرادي صاحب الجواهر المتقدة الذي تولى التدريس بمدرسة وادي الزبيب وكان عضواً عاملاً في مجلس العزابة بجريدة وابناته محمد وعبد الله أخذنا عنه العلم وملاً الرابعة علماء، ومنهم زكرياء بن أفلح الصديقي الذي صار رئيساً للعزابة بعد وفاة شيخه البرادي. ونشطت حركة السفر بين جربة ومزاب طلباً للعلم خاصة وقد أشرنا إلى وصول الوفد المزابي ثم وفـدـ عمـيـ سـعـيدـ. كما استـقطـبتـ مـدرـسـةـ أبيـ مـهـديـ عـيـسـىـ عـدـدـاـ مـنـ طـلـابـ الـعـلـمـ الـجـرـبـيـينـ مـنـهـمـ دـاـودـ

التلاتي ، ومحمد بن زكرياء الباروني النفوسي الذي رحل إلى جربة ودرس على أبي سليمان داود التلاتي وطلبة من مزاب. وقد اهتم الإباضية في هذا القرن والذي تلاه بالفقه والسير أكثر من الاشتغال بعلم الكلام وأصول الدين. واستمر تبادل الزيارة للتعليم والدعوة تبعا لارتفاع المشعل في جربة أو نفوسه أو وارجلان أو مزاب أو الجريد.

ولعل أهم ما ميّز علاقة جربة بمزاب في تلك الفترة إلى جانب تطورها وزيادة أعداد المتنقلين من جربة وإليها:

- متابعة ما ألف من الكتب.

- تبادل ما نسخ للشيوخ أو للنفس أو للغير.

- التوصية بجلب الكتب إلى هذا الوطن أو ذاك.

ولم تنقطع الزيارات المتبادلة وإن تباعدت مواعيدها حتى نظم المغتربون قصائد في الشوق والحنين إلى الوطن كما فعل الشيخ عمرو بن سعيد بن علي الجريبي في ديوانه.

الفصل الثاني: العلاقة الثقافية العلمية بين الجربيين والمزابيين

كثر نشاط الجربيين في طلب العلم ونشره بمزاب وغيرها من المواطن، على مدى قرون، ثم فتر آخر بسبب الاستعمار الغاشم وحواجزه الكرتونية، لكن بقايا وآثار أحفاد عمي سعيد شاهدة على متانة الرابطة بين الجاليتين. ومثلاً ارتحل جربيون إلى الوادي رغبة في العلم ومشاركة في الإصلاح، وفد على جربة طلاب مزابيون لنفس الغرض.

المبحث الأول: جربيون في مزاب:

* الشيخ الحاج محمد بن سعيد :

قدم من جربة سنة 720 هـ في تسعين رجلاً من أولاد كاركاري وهو الذي نظم أوقاف بن يزجن ومقابرها وقسم مياه شعبة مومو. توفي سنة 798 هـ ودفن أعلى الجبل غرب تفلالت. ويُعتبر أول الوافدين على الوادي بعد مؤسس نظام العزابة محمد بن بكر الفرسطائي، وقيل وصل مع الشيخ عمي سعيد واستقر بن يزجن وتوجه الشيخ دحمان إلى بنورة.

* عمي سعيد بن علي الخيري الجريبي (ت 927 هـ) :

نشأ عمي سعيد بأجيم في رعاية والده علي بن حميده الدواي وأخذ العلم عن شيخه أبي النجاة يونس بن سعيد بن تعاريت الخيري، ولما وصل الوفد المزابي المتألف من أربعين رجلاً لاستقدام عالم، رشح عمي سعيد وهو ابن ثمانية عشر عاماً فدخل غردية سنة 854 هـ وانطلق يحيي الوادي ويصلح أوضاعه ويفصل

بين العشائر والمدن ويخمد الفتن الداخلية ويركز على نشر العلم، فانحسر الجهل وذابت العصبية وتكونت بجهوده نهضة دينية وثقافية مباركة لا نزال نجني ثمارها إلى أيامنا هذه. ويمكن أن يقال في عمي سعيد ورحلته إلى مزاب ما قاله الرصافي في الشيخ عبد العزيز الشعالي ورحلته المشرقية :

تغرب ضاربا في الأرض يغوي	مدى من دونه خرط القتاد
وكان طوافه شرقاً وغرباً	لغير تكسب أو لارتقاد
ولكن ساح لاستنهاض قوم	حكوا بجمودهم صفة الجماد
يغار على مزاب أن يراها	مهدة المصالح بالفساد

وقد رافق عمي سعيد إلى مزاب كما أشرت الشيخ دحمان الجريبي الذي استقر في بنورة، بينما سبقه الشيخ محمد سعيد إلى بن يزجن. ولعمي سعيد ديوان شعر مخطوط ذكره التعاريتي في المسلك المحمود، وله جواب إلى المصمودي ورد على الفقيه سعيد بن معمر، وينسب إليه (دعاء السلام) يقرأ بعد الصبح، وله خطبنا العيددين وبعض الأرجوحة حققها الأستاذ محمد صالح بوكراع. وفي (نسب الدين) لأبي اليقظان لم يذكر عمي سعيد لكن ذكر شيخه أبو النجاية يونس بن تعارض الخيري، وذكر أبو مهدي عيسى بن إسماعيل تلميذ عمي سعيد والذي عاش في الخمسين الثانية من القرن العاشر الهجري. بينما وأشار أبو اليقظان في (ملحق السير) أن الشيخ عمي سعيد أوقف نفائس الكتب التي يملكتها على خزانة دار التلاميذ بغريابة بخطه في نص الوقف). كان عمي سعيد عند وصوله مزاب يؤثر التجميع على التفريق والوفاق على الخلاف ينادي بجمع الشمل وتلاقي الأهل. وهو أول من لبس الرداء الرسمي للعزابة، وكان مربيا ناجحا، فقد اختبر أبناءه فقال : كيف تفعل مع من يفعل معك الشر؟ فأجاب أحسنهم : أقابله بالخير حتى يكفيوني خيري شره. وقد أقبل مزاب على توجيهات عمي سعيد إقبال الظامي على الماء البارد في اليوم القائظ، وخلفه في مشيخة غردية ابنه صالح.

لأبي عثمان سعيد الجريبي قصيدة في الأحكام الفقهية مخطوط بدار الكتب المصرية ورمزه : ب/22074. نسخ كتاب التحف المخزونة لأبي الربيع سليمان بن يخلق المزاتي (الذي حققه المرحوم محمود الأندلسبي). كما نسخ رسالة الربيع وبين حبيب ومخلد بن العمّر ووائل الحضرمي إلى أهل المغرب وهي النسخة الوحيدة.

* ذكرياء بن أفلح الصدغياني الجريبي (أبو يحيى) ت 903 هـ :

درس في جربة على أبي محمد البرادعي في جامع وادي الزبيب ، ثم انتقل إلى مزاب فأخذ عن أبي مهدي عيسى المليكي له منظومة في الفرائض 84 بيتا توجد نسخة منها في مكتبة إروان بالعطف وله مقطوعة شعرية في الصيام مخطوط بمكتبة آل يدرّ.

* الشيخ أبو سليمان داود بن إبراهيم التلاتي (ت 967 هـ شهيدا) :

درس في جربة على شيوخ عدة منهم : أبو بكر بن عيسى الباروني ، وأبو القاسم بن يونس السدوكيشي وفي يفرن من الجبل الغربي نفوسه أخذ عن أبي يحيى زكرياء الهواري وأبي يوسف يعقوب التندميوتي وإبراهيم بن أحمد من ذرية أبي منصور إلياس كما درس بمليلة على الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل الذي كان تلميضا للشيخ عمي سعيد الجرجي وذلك سنة 961هـ/1554م ، وعاد إلى جربة ليدرس في مسجد القصبين بقلالة وانتخب لرئاسة مجلس العزابة. فساد بها وآل إليه أمر الحكم والشورى ، وكان يأمر وينهى ولا يخاف لومة لائم حتى استشهد على يد درغوث باشا سنة 967هـ. قال عنه بن تعاريت في رسالته : (شارح عقيدة العزابة يبتدئ في تعليم التلامذة بها لمن أراد قراءة التوحيد والفقه ، في جربة ونفوسه (ومزاب). كما ذكره في (نسبة الدين) تلميذه الشيخ محمد بن زكرياء الباروني ، ورثاه بعد استشهاده بقصيدة بلغة مؤثرة :

فأولها شيخي إماماً مبرعاً بجربة داود التلاتي تطلعها

* عمر العوام :

ولد بقرية آجيم ونشأ عصاميا حضر دروسا للشيخ صالح المعدى بأجيم ، ثم رحل إلى مزاب فدرس على قطب الأئمة الشيخ أطفيش بين يزجن ، وعاد إلى جربة يعظ ويربي ويصلح الأوضاع حتى وفاه الأجل. ورثاه الشيخ أبو اليقظان بقصيدة بلغة بعنوان : "علم جربة ينهار" أقيمت في حفل تأبين الشيخ سنة 1335هـ وقال فيها :

العلامة العمالة العوام	من بعد ما مات التقى العالم
وعن الجواهر غائب عوام	من في بحور العلم طول حياته
ومضت عليك لسقيها أعوام	أحييت يا عمر الزكي دوارسا

* سعيد بن علي بن تعاريت الخيري الجرجي (و: 1869م / ت: 1936م)

أصل عائلة بن تعارضت من آجيم وانتقلت إلى غيزن ثم استقرت بصدغيان أخيرا حيث ولد الشيخ سعيد سنة 1869م ، درس في قريته مبادئ الإسلام والعربية ثم سافر إلى تونس فانضم إلى جامع الزيتونة المعمور وتخرج منه بالتطويع سنة 1894م/1312هـ ثم ارتحل إلى يفرن بنفسه فدرس عند الشيخ عبد الله الباروني وهناك

ألف كتاب المسلح المحمود في معرفة الردود، الذي ردّ فيه على مفتى طرابلس الطاعون في الإباضية، وقد طبع طبعة حجرية سنة 1321هـ/1903م، ثم يمّ إلى معهد قطب الأئمة الشيخ احمد بن يوسف أطفيش بن يزجن فبقي ثمانية أشهر يحضر الدروس ويساعد في التدريس. تردد على المدرسة الخلدونية وتتابع بها دروساً عصرية وشارك في أنشطتها وتعرف على العديد من رجال الأدب والسياسة كالخضر حسين والتعالبي وحسن حسني عبد الوهاب. وكان مدمناً على المطالعة يلتهم ما وصلت إليه يده شراءً أو استعارة من المكتبات في مختلف الفنون ويواكب المجالات المحلية كمرشد الأمة للجادوي والأجنبية كالمنار لرشيد رضا. كان إصلاحياً متوراً الفكر دعا إلى الاتحاد ونبذ الشقاق (...إن تقدم كل أمة إنما هو بالاتحاد والتعاون لا بالتعصب والنفرة) وحرض على تحرير العقل من قيود التقليد والجمود وحارب البدع ونادى بالإقبال على العلوم العصرية وسخر حياته داعياً إلى الإصلاح. نسخ شرح عقيدة التوحيد للشيخ القطب يوم الثلاثاء 15 رجب 1316هـ بن يزجن، توجد منه نسخة في مكتبة معهد عمي سعيد تحت رقم 04 وبها 162 ورقة.

* محمد بن يوسف بن سعيد بن تعاريت (ت 1369هـ)

حفظ القرآن بصدغيان ثم حصل على التطويع بالزيتونة بعد أن درس إحدى عشر سنة، ثم سافر إلى مزاب عام 1326هـ، ودرس في معهد القطب ثلاث سنوات وتتابع مادة أصول الفقه خاصة. وكان القطب يحبه ويقرره، وفي 1329هـ عاد إلى الجزيرة ليدرس في جامع بوليمان (أبو الإيمان) وفي جامع القائد بصدغيان وصار مرجعاً يجتمع عنده المشايخ مرتين في الشهر يبحثون النوازل ويصدرون الفتوى.

* رمضان بن يحيى الليبي الآجيمي الخيري الجريبي : (ت 1366هـ)

ولد الشيخ رمضان بقرية آجيم من جزيرة جربة سنة 1285هـ/1868م وحفظ القرآن بالتلقين لأنّه ضرير، وتلقى العلم ومبادئ اللغة بسقوط رأسه عن الشيخ صالح المudi. ولما بلغ سناً تخلّه تحمل آلام الغربة سافر إلى تونس ليستقر بها ستين ويدرس بجامع الزيتونة، ثم ارتحل إلى مصر ودرس بها أيضاً في الأزهر وبالمدرسة الإباضية بطولون، فلم يطل مقامه بالقاهرة لكنه شارك في رفع مستوى الوعي لدى رواد الوكالة بإلقاء دروس وعظية، ثم توجه إلى مزاب لينضم إلى معهد القطب، فدرس في البداية على الإمام محمد بن يوسف أطفيش، ثم ساعد شيخه في تدريس مواد الحساب والفرائض والصرف (شرح لامية الأفعال). وعاد إلى جربة لينذر عشيرته فتنقل في مساجدها واعظاً ومعلماً، ولما ذاع صيته استنجد به أهل نالوت ليفقههم في الدين ويثبتهم على أصول المذهب، فلبى دعوتهم وبقي ستين يدرس الفقه ويربي الأجيال. ويكفيه شرفاً أن كان من تلاميذه شيخ الصحافة أبو اليقظان إبراهيم المزابي والداعية الليبي الكبير الشيخ علي يحيى معمراً

الذي تبع شيخه رمضان إلى جربة، ثم إلى تونس حيث تولى الشيخ رمضان الليبي التدريس والوعظ بجامع الهناتي بتونس سنة 1346هـ/1927م. وقد شارك في نشر التراث الإباضي من خلال طبع عدد من المؤلفات على ذمته مع صاحبه وملتزمـه الحاج محمد بن محمد بن عيسى المصعبي مثل: شرح القصيدة الحائمة لأبي نصر المعروفة بـ: "تحريض الطلبة" ، النظم لأبي نصر والشرح لمحمد بن يوسف المصعبي ، وكتاب الطهارات من ديوان الأشياخ ، ومجموعة تضم الطهارات. واستمر في خدمة العلم حتى وفاه الأجل في جمادى الأولى سنة 1366هـ/1947م^١. وقد أعد أحد تلاميذه نبذة مختصرة عن حياته غفل فيها عن ذكر تدرسيه بجبل نفوسـة وزواجه من هناك وتتلـمذـ الشـيخ عـلي يـحيـي مـعـمر عـلـيـهـ.

* طلبة جرييون بمعهد الحياة :

التحق بمعهد الحياة بالقرارـة عدد من طلبة العلم الجـربـيين بنـية التـفقـهـ في الدين وـمـعـرـفـةـ أـصـوـلـ المـذـهـبـ ، وـقـدـ باـدـرـ بـعـضـهـمـ بـصـفـةـ فـرـديـةـ ، وـقـبـلـ 1970ـمـ وـبـتـشـجـعـ منـ الشـيـخـ سـالـمـ بـنـ يـعقوـبـ ، وـإـثـرـ رـحـلـةـ الشـيـخـ يـيـوضـ إـلـىـ جـرـبـةـ سـنـةـ 1972ـمـ وـبـتـنـسـيقـ منـ الشـاـيخـ (ـسـالـمـ بـنـ يـعقوـبـ وـفـرـحـاتـ الـجـعـبـيرـيـ وـصـادـقـ بـنـ مـرـزـوقـ وـقـاسـمـ قـوـجـةـ)ـ اـنـظـمـ التـسـجـيلـ بـعـهـدـ الـحـيـاةـ وـرـوـعـيـ فيـ اـخـتـيـارـ الـعـنـصـرـ: الرـغـبـةـ الـجـادـةـ فيـ الـدـرـاسـةـ وـالـاستـقـاماـةـ ، وـتـمـ تـرـتـيـبـ كـفـالـةـ الـمـحـتـاجـ منـ طـرـفـ أـغـنـيـاءـ الـجـزـيرـةـ ، وـتـبـنـىـ بـعـضـ تـجـارـ مـزـابـ كـفـالـةـ الـبـعـضـ الـآـخـرـ. وـلـئـنـ تـأـخـرـ اـفـتـاحـ معـهـدـ عـمـيـ سـعـيـدـ فـقـدـ التـحـقـ كلـ منـ نـاجـيـ بـنـ حـمـودـ بـنـ يـعقوـبـ - حـفـيدـ الشـيـخـ سـالـمـ - وـفـرـحـاتـ زـكـوـكـوتـ بـالـمـعـهـدـ الـجـابـريـ ، وـلـنـ نـسـتـقـصـيـ جـمـيعـ الـذـيـنـ درـسـواـ بـعـهـدـ الـحـيـاةـ بلـ نـكـتـفـيـ بـسـرـدـ الـأـسـمـاءـ دونـ الإـشـارـةـ إـلـىـ سـنـةـ الـالـتـحـاقـ وـمـدـةـ الـدـرـاسـةـ معـ مـلاـحظـةـ نـتـيـجـةـ التـخـرـجـ وـرـصـدـ الدـورـ فيـ الـمـشـارـكـةـ فيـ أـنـشـطـةـ إـحـيـاءـ وـتـوـعـيـةـ الـأـهـلـ بـجـزـيرـةـ جـرـبـةـ.

قائمة الطلبة: ساسي بن يحيـان ورسـيـغـنـ ، مـحـمـودـ بـنـ يـعقوـبـ غـيـزنـ ، شـعـبـانـ تعـزـاـيـتـ الـرـيـاضـ ، مـكـيـ الـجـعـبـيرـيـ وـالـغـ ، عـبـدـ الـفـتـاحـ تـيلـيـوـيـنـ وـالـغـ ، عـثـمـانـ بـنـ يـوسـفـ الـمـايـ ، قـاسـمـ بـنـ يـعـلـىـ سـدـوـيـكـشـ ، أـحـمـدـ بـكـيرـ وـالـغـ ، أـحـمـدـ مـصـلـحـ آـجـيـمـ ، مـهـنـيـ الـتـيـوـاجـنـيـ قـلـالـةـ ، مـحـمـودـ الـأـنـدـلـسـيـ وـالـغـ ، عـاشـورـ كـسـكـاسـ آـجـيـمـ ، مـيـلـادـ بـنـ حـرـيزـ آـجـيـمـ ، فـتـحـيـ الـجـبـالـيـ آـجـيـمـ ، عـبـدـ الـعـزـيزـ قـارـيـ آـجـيـمـ ، عـبـدـ الـفـتـاحـ لـغـوـانـ آـجـيـمـ ، الـحـيـبـ لـشـهـبـ آـجـيـمـ ، سـلـيـمانـ بـرـةـ آـجـيـمـ ، يـوـسـفـ بـنـ يـدـرـ آـجـيـمـ ، مـحـفـوظـ دـحـمـانـ مـزـرـاـيـةـ ، فـتـحـيـ بـنـ عـيـسـيـ قـلـالـةـ ، مـحـمـدـ الـمـلـيـانـ وـالـغـ ، يـوـسـفـ الـأـنـدـلـسـيـ وـالـغـ ، سـعـيـدـ الـبـقـالـتـيـ وـالـغـ ، نـاجـيـ بـنـ يـعقوـبـ غـيـزنـ ، منـجـيـ بـنـ مـيمـونـ قـلـالـةـ ، جـمـالـ بـنـ مـيمـونـ قـلـالـةـ ، جـمـالـ بـنـ قـاسـمـ التـرـجـمانـ ، عـبـدـ اللهـ الـحـجـامـ الـمـايـ ، مـحـمـدـ زـكـرـيـ سـدـوـيـكـشـ ،

1- مجموعة باحثين، معجم أعمال الإباضية، ترجمة رقم 325، ج 2 ص 307.

عبد الفتاح بن تمنصورت قلالة، صلاح الدين قوجة آجيم، حبيب قوجة آجيم، محفوظ بن تخياط فاتو، يحيى بن تخياط فاتو، مولدي بونوح مزراية، يوسف بن الشيخ قلالة، بشير بن زايد آجيم، سليمان الورديان آجيم، لزهر بن حريز آجيم، فتحي بن حريز آجيم، جمال عوالة آجيم، نبيل التالوتى ولطفى بن محمد النالوتى آجيم، مراد بن سالم السيفاوي آجيم، علي لغوان آجيم، منصف بوشوشة آجيم، محفوظ المزداري آجيم، عبد العزيز كسكاس آجيم، أبو بكر بن يوسف الماي، محمد بن يوسف الماي، فرحتات زيكوكوت صدغيان، جمال بن تعاريت صدغيان، القطرسي الرياض، رضا الحاج إبراهيم والغ، جمال بن رحومة الترجمان الرياض. هذه قائمة تقريبية لأغلب الطلاب الذين حصل أكثرهم على شهادة البكالوريا ولم يوفق الباقي، بدأ المشايخ في إرسال أبنائهم أو إخوانهم وأقاربهم، ثم تابع التحاق الراغبين. وقد واصل البعض دراسته الجامعية وتخرج بالإجازة في الشريعة وأصول الدين (نصفهم عشرون أستاذًا)، بينما لم يكمل بعضهم دراسته الجامعية ودخل القطاع الخاص والتجارة. وحافظ الأكثر على استقامته والتزامه بنهج الأصحاب وشارك في رفع مستوى الوعي في الجزيرة بالوعظ والتدريس، وقصر البعض الآخر للأسف في رد جميل أهله عليه. ووفق قلة منهم في مواصلة الدراسات العليا الماجستير (خمسة طلاب) وقد انتدب بعضهم للتدريس بالمعهد (خمسة طلاب)، وتوفي منهم ستة رحمهم الله.

المبحث الثاني: العلاقة العلمية: مزابيون في جربة

* **الوفد المزابي:** تداعى عقلاً وادي مزاب إلى التوجه إلى إخوانهم بجريدة لطلب مساعدتهم و اختيار من يرونـه صالحـاً لإـحياء الوـادي بالعلم وإنقاـذه من براثـن الجـهل. فانطلقـ أربعـون رـجـلاً كما تـشير المصـادرـ حـائـنـ الخطـىـ إلى جـربـةـ فـلـمـاـ وـصـلـوـهـاـ قـصـدـواـ الشـيـخـ أـبـاـ النـجـاةـ يـونـسـ بنـ تـعـارـيتـ الخـيـريـ وـقـدـمـواـ التـمـاسـهـمـ بـتـرـشـيـحـ أحدـ الـعـلـمـاءـ الـأـكـفـاءـ، وـسـرـعـانـ ماـ اـسـتـجـابـ الشـيـخـ أـبـوـ النـجـاةـ لـرـغـبـةـ إـخـوانـهـ وـاخـتـارـ الشـابـ عـمـيـ سـعـيدـ الدـاوـيـ الـآـجـيـميـ. وـتـوـجـهـ عـمـيـ سـعـيدـ معـهـمـ يـصـحـبـ الشـيـخـ دـحـمـانـ الذـيـ يـمـ نـخـوـ بـنـورـةـ، بـيـنـماـ سـبـقـ الحاجـ محمدـ سـعـيدـ إـلـىـ بـنـ يـزـجـنـ وـبعـضـ الـجـرـيـينـ الـمـرـاقـفـيـنـ، وـكـأـنـ الـوـفـدـ يـقـصـدـ أـهـلـهـ وـبـيـتـهـ وـأـسـرـتـهـ، وـصـمـمـ الشـيـخـ عـمـيـ سـعـيدـ عـلـىـ أـدـاءـ رـسـالـةـ الـعـلـمـ وـالـدـيـنـ وـالـخـلـقـ. وـهـكـذـاـ عـادـ الـوـفـدـ المـزـابـيـ بـكـنـزـ لـاـ يـقـدـرـ بـثـمـ إـنـهـ مـصـلـحـ وـادـيـ مـزـابـ.

* الشـيـخـ يـوسـفـ بـنـ مـحـمـدـ الـمـصـعـبـيـ الـمـلـيـكـيـ الـجـرـيـيـ :

ولد هذا الشـيـخـ بـقـرـيـةـ مـلـيـكـةـ الـعـلـيـاـ منـ وـلـاـيـةـ غـرـدـاـيـةـ بـوـادـيـ مـزـابـ بـالـجـزـائـرـ سـنـةـ 1079ـهـ/1669ـمـ وـهـوـ يـنـتـمـيـ إـلـىـ عـائـلـةـ آلـ وـيـرـوـ، تـعـلـمـ مـبـادـئـ الدـيـنـ وـالـعـرـبـيـةـ بـمـسـقـطـ رـأـسـهـ ثـمـ هـاجـرـ مـعـ وـالـدـهـ إـلـىـ جـربـةـ سـنـةـ 1103ـهـ/1692ـمـ

واستقر بها ، فتلقي العلم عن شيوخ الجزيرة في ذلك العصر أمثال: الشيخ سعيد بن يحيى الجادوي ، والشيخ سليمان بن محمد الباروني ، والشيخ عمر بن علي السدوبيكشي . ولم يشف غليله ما تلقاه بجريدة فارتحل إلى تونس ليزداد علما وتحصيلا وذلك سنة 1112هـ / 1701 م ثم دفعه طموحه إلى السفر إلى مصر بعد أن كثر إقبال الطلاب على الدراسة بالأزهر الشريف ، ورحب في الانظام بالمدرسة الإباضية بجي طولون التي تؤمن برتادها السكن والطعام ، وغذاء الروح والعقل ، بما حفلت به من علماء أجلاء وكتب نفيسة . وكانت تعج بعشرات الطلاب من جربة ومزاب وجبل نفوسه ، فرحل إلى القاهرة وسكن وكالة الجاموس سنة 1130هـ / 1719 م . وحضر دروسا بالأزهر وواظب على حلقات مدرسة الوكالة . وقد أكد بنفسه تلقيه العلم بمصر حيث قال في الحاشية : (حفظت من بعض الفقهاء حين كنت بمصر واشتهر من بين الطلبة أن المقلد في الفروع إذا سئل عما يعتقده تبعا لإمامه وما يعتقده في غيره من المجتهدين فإنه يقول : ما ذهب إليه إمامه صواب محتمل للخطأ وما ذهب إليه غيره خطأ محتمل للصواب)⁽¹⁾ . ولما امتلاه علما تصدر للإشعاع والتدريس بمدرسة الوكالة . وترصد المصادر تردد عدد من الطلبة على حلقاته للاستفادة من علمه وفتاوته وأجوبته . ومن أشهر تلاميذه أبناؤه : محمد وعلي ومهني ، وسلامان الشماخي وعيسي الباروني ، ويحيى بن صالح الأفضلاني⁽¹⁾ وله مؤلفات عديدة أكثرها حواشٍ وردود ورسائل متبادلة مع وجهاء من تونس وطرابلس . ولا تزال أغلب تصانيفه مخطوطة ومن أهمها :

- حاشية على أصول الدين للشيخ تبغورين المنشاوي وقد حقيقها حمو الشيهاني ، حاشية على تفسير الجلالين ، حاشية على شرح الجهالات لأبي عمار عبد الكافي ، حاشية على شرح الويراني للنونية أبي نصر الملوشاني ، حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف للشماخي في أصول الفقه ولم يتمه ، حاشية على كتاب الأحكام للجناوني ، حاشية على متن الديانات لعامر الشماخي في التوحيد ، حاشية على كتاب الفرائض الجيطالي ، رسالة في الوصايا والحقوق كتبها جوابا للشيخ شعبان القنوشي ، رسالة في تنحيس أبوالحيوانات ، رسالة إلى علي باشا بن محمد باي تونس في الدفاع عن شهادة الإباضية ، رسالة إلى أحمد باشا والي طرابلس ردا على الطاعن في شهادة الإباضية ، شرح منظومة الذرائع ، فتاوى وأجوبة لو جمعت تكونت مجلدا ضخما .

وبعد نشاط حافل بالعطاء في مصر ، قفل راجعا إلى جربة ليتصدر مجالس التدريس في مساجدها ويستقر بالجامع الكبير ويصبح رئيس مجلس الحكم ومفتى الجزيرة وكبير علمائها . وتعامل مع الحكم والأمراء بكرامة

1- ن. م. وانظر سالم بن يعقوب تاريخ جربة جربة ص 132.

1- سالم بن يعقوب، تاريخ جربة جربة ص 135.

وجرأة في الحق فنال هيبة واحتراما ، واعتبر زعيمًا ومثلاً للإباضية في المغرب ، وكان حسن الخط خبيرا بالكميات والفلك. توفي في صفر سنة 1187هـ / 1773م^(١).

* الشيخ علي بن يوسف بن محمد المصعبي الجرجي : (ت 1187هـ) :

ولد الشيخ (أبو الحسن) بجريدة وأخذ العلم عن والده بمدرسة الجامع الكبير، ثم رحل إلى القاهرة للاستزادة من العلم الشرعي في الأزهر ولدى علماء المدرسة الإباضية بطولون فسكن الوكالة وتحلق على الشيخ عمرو بن رمضان التلاتي الجرجي ، فكان طالباً نجيباً وحاذقاً أديباً ، ومساعداً موفقاً في إقامة حلقات الدرس والنسخ. اشتهر بنظم الشعر ، ونسخ الكتب إذ قال عنه الشيخ سعيد بن تماريت : (رأيت بخطه حاشية المحسني على الجامع الصحيح ، وكتاب القواعد ، وعلى كتاب الإيضاح ، وحاشية والده على كتاب تغورين). وبعد جهد متواصل في تحصيل العلم ، رجع إلى جربة ليشتغل بالتدريس في مساجد الجزيرة ومدارسها^(٢).

* الشيخ محمد بن يوسف المصعبي : (ت 1207هـ / 1792م)

ولد بجريدة ونشأ بها وأخذ العلم عن والده ومشايخ عصره ورث أباه في مختلف المناصب الشرعية وتصدر للفتوى والتدريس والحكم ورأس وفد جربة إلى باي تونس لمناظرة علمائها. وبرع في النسخ وله خط جميل ألف : شرح قصيدة أبي نصر (تحريض الطلبة) وله حاشية على كتاب : تبيين أفعال العباد لأحمد بن محمد بن يكملها وأتمها الشيخ قاسم بن سليمان الشماخي . وله حاشية على كتاب الفرائض للجيطالي ، وله رسائل وفتاوی في فنون شرعية ، وتولى التدريس بمدرسة الجامع الكبير ومن أشهر تلاميذه : أبو الأعناق داود المصعبي الغرداوي نسبة الجرجي مسكننا ، وسليمان بن محمد الشماخي ، وقاسم بن أحمد المثنى . وبوفاته بدأ نظام العزابة في جربة بالاندثار. وقد طبع شرحه لـ : "تحريض الطلبة" حجرياً على ذمة ملتزميه رمضان الليبي ومحمد عيسى المصعبي بالمطبعة البارونية بمصر ويتم توزيعه بقسنطينة. أما كتاب تبيين أفعال العباد الذي وضع عليه حاشية فقد نسخه الخطاط أمغار بن صابر الصدغياني ، دفن بالروضة قرب الجامع الكبير بالحشان.

* الشيخ أبو زكرياء يحيى بن صالح الأفضل المازبي : (ت 1202هـ)

ولد أبو زكرياء سنة 1126هـ / 1714م في قرية بن يسجن من وادي مزاب ونشأ بين أسرة متدينة تنحدر من الشيخ موسى بن فضل المعروف بـ (باسة وافضل ، ت: 828هـ / 1425م). طلب العلم أولاً في مسقط رأسه بين يسجن ثم رحل إلى جربة في آخر النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي فتلقي العلم على عدد من المشايخ ثم تفرغ لحلقة الشيخ يوسف بن محمد المصعبي المستقر بجريدة ، وقد بقي يتعلم في

1- مجموعة باختين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة 1069، مجلد 4 ص 1031.

2- سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة، ص 138، 139

جريدة اثنى عشرة سنة كان في البداية متکاسلا لكن رؤيته لنملة تصر على الصعود رافعة لنواة فتفشل ثم تكرر ذلك حتى يتحقق هدفها، جعلته يقرر بذل أقصى الجهد ويتفرغ للعلم دون التفات لأي شيء، فقد وصلته رسائل من أهله فكان لا يقرأها بل يتركها في فتحة بحجرته ويسد الفتحة كي لا تحدثه نفسه بالاطلاع عليها، ولما أكمل دراسته قرأها فإذا بها من الأخبار السيئة ما لو كان فتحها عند استلامه لها لانقطع مباشرة عن الدراسة وقفل راجعا إلى بلده. ثم انتقل بعد جربة إلى مصر حيث ترصد المصادر توافد عدد من الطلاب الجربين والمزابين على المدرسة الإباضية بوكالة الجاموس العامرة فاستقر بها وواظب على متابعة دروسها، كما تابع بعض حلقات الدرس بالجامع الأزهر، والتزم خاصة بحضور دروس شيخه عمرو بن رمضان التلاتي، ومدحه بقصيدة تشيد بعلمه. ولم يكتف الشيخ يحيى بطلب العلم بل اعنى باستنساخ نفائس المخطوطات - رغم رداءة خطه - واستطاع أن ينسخ عددا كبيرا، عاد بها إلى بلده لتكون نواة مكتبة آل أفضل الراخمة بالمخطوطات الهمامة. وكانت الوكالة بالنسبة لبعض الطلاب محطة تزودوا فيها بالعلم النافع واستفادوا من نسخ الكثير من المخطوطات النادرة، ولكن دورهم في الإشعاعبدأ مع رجوعهم إلى بلدانهم. وهو ما حصل للشيخ يحيى فقد عاد إلى مزاب سنة 1157هـ/1744م لينطلق في تأسيس حركة علمية نشطة فنادي بالإصلاح وأرشد ووجه وسدّد وحوّل جزءاً من مسكنه إلى مدرسة يلتقي فيها بكم الطلبة ليساعدوه في النشاط الدعوي. وقد امتد تأثيره إلى بقية قرى وادي مزاب، وبلغ وارجلان ووادي أريغ، وأثمر جهده الصادق تخريج دفعة من أئبج الطلاب منهم ابنه موسى، والشيخ ضياء الدين عبد العزيز الشميمي (صاحب متن النيل)، والشيخ إبراهيم بن بیحمان، وحمو وال الحاج اليسجي، وأبو يعقوب يوسف بن عدون، وبابه بن محمد الغرداوي. ومن إنجازاته أيضا إلى جانب تكوين الرجال بعض الشرح مثل: شرح قصائد ابن زياد العماني، شرح على قصائد من دعائم ابن النظر، وبعض الرسائل والحواشي. كما خلف مكتبة ثرية لا تزال مركز إشعاع توارثها أحفاده من آل أفضل. توفي في 25 رجب سنة 1202هـ/01 مايو 1788م عن عمر يناهز 76 عاماً ودفن بمقدمة مقبرة باسة وأفضل⁽¹⁾.

*سعید بن یوسف بن عدون وینتن (سعید آن بافو) : ت 1296هـ/1879م

تلמיד أبي يعقوب يوسف بن حمو بن عدون، ثم انتقل إلى تونس فدرس العلوم العقلية وتحول إلى جربة فقضى بها ثلاثة أعوام في طلب العلوم النقلية وعاد منها سنة 1287هـ/1870م إلى مسقط رأسه، فأنعش النهضة في مزاب وتولى التدريس، ومن أهم تلاميذه: ابن أخيه صالح لعلی، وعبد الله بوکامل البليدي. وقد

1- مجموعة باختين، معجم أعلام الإباضية ترجمة رقم 1004، ج 4، ص 965، إبراهيم أبو اليقطان، ملحق السير، ص 54، محمد علي دبوز، فضة الجرائر الحديثة وثورتها المباركة، ط 1، المطبعة التعاونية، ج 1، ص 2540، سالم بن يعقوب، تاريخ جربة، ص 139، يحيى بو راس، محضرة عمي يحيى، مخطوط، كلية.

كان الشيخ سعيد أن بافو بليغا حكيمًا جريئاً مما سبب له النفي إلى بنورة سبع سنوات مع عائلته ، توفي سنة 1296هـ/1879م.

* أحمد بن رمضان المليكي (أبو العباس ت 1234هـ/1818م)

أصله من مليكة انتقل إلى جربة وعاش بها وتتلمذ على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف المصعيبي المليكي وتخرج عالما وأصبح مرجعاً للفتاوى وتصدر للتدريس بجامع القايد بجربة.

* ناصر بن الحاج إبراهيم الداغور : (ت 1327هـ/1909م)

من مواليد بريان ، درس عند الإمام القطب ، أحبه شيخه ورافقه إلى الحج 1878م ، ثم رشحه للقضاء وبعدها استعفى ، والتحق بالجزائر مع الشيخ عبد القادر المجاوي وبنغ في العلوم الشرعية واللغوية والفرنسية ، واهتم بجمع الكتب المفيدة فخلف مكتبة غنية بالمخطوطات ضاع أكثرها ، باعها أخوه وأهدى للمبشرين وأنقذ بعضها في مكتبة آل يدرر ، كان يشجع المزايدين على الدراسة بالخارج وفعل ما دعا إليه فرحل إلى تونس 1325هـ/1907م وأقام بها متابعاً دروساً في مدارسها الزيتونة والخلدونية ، ثم نزل جربة لاستئناف هم إخوانه للمشاركة في ركب العلم والإصلاح ، إلى أن توفي 1327هـ/1909م.

المبحث الثالث: العلاقة الثقافية

لا تقييد العلاقة الثقافية بحدود الزمان والمكان رغم بعد المسافة بين الجزيرة والوادي ، فقد اعتمد المزاييون على كتب نفوسة وجربة ، وامتلأت بها خزائنهم ، وحفلت حلقاتهم بتدريس مؤلفات الجربين ، وقامت في قرى الوادي دور للغرباء من جربة ونفوسة وعليها أوقاف مؤبدة للإنفاق من ريعها على طلبة العلم.

- مؤتمر جمعية صيانة جزيرة جربة 1982م: تعتبر جربة بحكم موقعها المتوسط بين مزاب ونفوسة قلب الحركة في التواصل بين المواطن الإباضية ، ولذلك نشط أهلها في تنظيم ملتقيات لجمع شمل الأصحاب . فقد نظمت جمعية صيانة جزيرة جربة ملتقى حول تاريخ جربة في شهر أبريل سنة 1982م شارك فيه الشيخ سليمان بن داود بن يوسف ببحث : "صلة جربة بوادي مزاب" ، كما شارك في الملتقى أيضاً الشيخ إبراهيم طلای بحاضرة : العلاقة بين سكان جربة ومزاب" واعتمد كثيراً من المراجع المخطوطة من مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب منها : رسالة تاريخ بعض مشايخ جربة ، رحلة الشيخ أطفيش إلى جربة ، تلامذة الشيخ أطفيش من جربة . وقد طبع الكتاب بالمعهد القومي للآثار والفنون سنة 1986م.

- تبادل الكتب: قبل رحلة الشيخ بيوض إلى جربة كانت الاتصالات قليلة بين جربة ومزاب وقامت المراسلات بربط الصلة بين المشايخ ومتابعة أخبار الإصدارات وحركة المطبع ، ومنذ رحلة الشيخ المباركة على

الجزيرة أصبح اللقاء مباشراً وتم تبادل الكتب ومواكبة آخر ما صدر من كتب الإباضية سواء في تونس وجريدة (نظام العزابة للجعبيري) أو مؤلف من جبل نفوسه (الإباضية في موكب التاريخ لعلي معمر)، رسالة الدكتوراه للنامي (دراسات عن الإباضية)، أو من مزاب (سلم الاستقامة لأبي اليقظان، تاريخ المغرب الكبير لدبوز). وفي تدوين الرحلة إلى جربة أشار الشيخ حمو فخار إلى عدد من العناوين التي تم تبادلها وتم استعراض الإصدارات الجديدة، كما عثر الشيخ سليمان بن داود عند بحثه على نسخ مخطوطة من تفسير الشيخ هود بن محكم الهواري على جزء منه في تونس (جريدة). إن متابعة نشر الكتب الإباضية في تلك المرحلة لون من العلاقة الثقافية المميزة، وتبادل أخبار المخطوطات التي تحويها المكتبات الجربية والمزاية متداول ويحرص عليه كل من التقى أخاه في الموطن الآخر وتحقق تعاون على استنساخ المخطوطات وطبع الكتب ونشرها.

- المراسلات : لم تتوقف الوفود من جربة إلى مزاب عن التواصيل وحدثت هجرات عديدة واستقرار من أهل هذا الوطن ب بلد الآخر إحياء للمعالم وتبنيتها على المبادئ. وفي حالة تعذر اللقاء ناب القلم والرسالة عن التزاور ورصد المراسلات يحتاج جهداً لإحصائه. ولعل همة الشباب الجربي والمزاي ثقق هذا الأمل وتخرج هذه المراسلات إلى النور. ومن أبرز الرسائل المتبادلة رسالة: الحشبي رداً على أبي سحابة والقطب لأهل جربة.

الفصل الثالث: العلاقة الاجتماعية والاقتصادية والدعوية

تمهيد:

منذ وصول الشيخ عمي سعيد إلى مزاب وحتى الآن، خضعت العلاقات للمتغيرات في محيط الجزيرة والوادي ، فنجد الروابط تتسع أحياناً وتنكشف اللقاءات ليس المحركة وانعدام العوائق ، وقد تتقلص العلاقة وتقل الزiarات بسبب مستجدات ومتغيرات في المجتمع هنا أو هناك ، كالتشدد في تحويل المنح للدارسين مثلاً. والعلاقة الاجتماعية والاقتصادية يحدوها الزمان والمكان فإذا نشأت قوية تظل مستمرة ما استقرت الأوضاع لكنها سرعان ما تفتر إذا ساد الجور في أحد الموطنين وتنوب المراسلة عن الاتصال المباشر إن تعذر ، وإذا تيسّر قامت الرحلة بربط العلاقة سواء للتهنئة أو لحضور فعالية دعوية ثقافية أو اجتماعية أو اقتصادية.

المبحث الأول: العلاقة الاجتماعية

تكونت بعثات طلابية جربية في معهد الحياة أساساً ، وفي المعهد الجابري (حالة واحدة) وذلك قبل إنشاء معهد عمي سعيد ، فعمقت أواصر الأخوة الصادقة بين أحفاد الشيخ عمي سعيد الجربيين والمزايين.

* **كفالات الطلاب:** تعهد أهل الخير من أغنياء جربة بتحمل نفقات دراسة طالب سنوياً، والاستمرار في كفالته حتى التخرج وقد يشترط بعضهم أن يستكمل الطالب حفظ القرآن ويعد بجائزة إضافية زيادة على تكاليف الدراسة. وإن تعذر وجود من يتبنى الطلب من الجزيرة تم التنسيق مع مزاب ليتولى الكفالة غني من الوادي ويتفرغ الطالب للدراسة مطمئناً على سكنه ومؤونته ومصاريفه.

* **إيواء الوافدين:** يستقبل أهل مزاب المهاجر إليهم لطلب العلم ويرحبون به فيتم إيواؤه بالبعثة (السكن الداخلي) المعد للغرض وقد أوقف الشيخ بيوض لهذا المشروع بنية ضخمة تستوعب عدداً من الوافدين من مختلف قرى الوادي ومن خارج البلاد (جريدة تونس، زواره وجبل نفوسه بليبيا، سلطنة عمان، ومن زنجبار-في الفترة الأخيرة- بل وحتى من مواطن غير إباضية كموريتانيا والسنغال وماي).

* **التصاهر بين الجريين والمزابين:** تخل المصادر بتفاصيل عن أسماء من اقترن من الجريين بمزابية أو من ارتبط من المزابين بجريبة لكن الروايات الشفوية تفيد بحصول تصاهر بين بعض العائلات الجربية والمزابية. فقد نسب إلى الشيخ رمضان الليبي أنه تزوج من مزابية عندما التحق للدراسة في معهد القطب، كما سبق له أن تزوج بنفوسية لما استقر بنالوت يدرس هناك.

* **الزيارة في الله والنصرة والتواصل:** تحقق التزاور في الله أداء لواجب تهنئة أو تعزية أو مشاركة في فعالية ثقافية أو اجتماعية أو نصرة لإخوان العقيدة فقد شارك الشيخ باحيو بن موسى مع فرقته الفدائية من العطف، في صد غارة الإسبان على جربة زمن أبي النجا و أبي زكرياء السمومني نصرة لإخوانه، وقد حقق نصراً مؤزراً على العدو سنة 916 هـ، وهو بطل عملية الجزائر زمن خير الدين ببربروس سنة 925 هـ وقد غنم من الإسبان أكثر من عشر بواخر.

إن النصوص من القرآن والسنة في الحب في الله كثيرة شجعت العلماء على الزيارة للظفر بثواب المتحابين في الله، عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال: بلغني عن ابن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: وجبت محبتى للمتحابين في والمتجالسين في والمتوازرين في والمتدالين في). واقتداء بالعزابة وحرصاً على تقليد الرحلة في سبيل الله تعددت رحلات المشايخ إلى جربة أو مزاب للدعوة والإرشاد والسؤال عن الأصحاب توسيعاً للأفق وطلبها لزيادة الخبرة. إن تفقد مواطن الإباضية وتعهدها ومعالجة انحسار العلم فيها بالحكمة أمر مطلوب درج عليه السلف مشرقاً ومغارباً، وصل عمّي سعيد إلى ربوع مزاب فأحيى السنن وأمات البدع وألقى الدروس وأنعش النفوس وانتشر ما كاد ينطمس. **تكزن** الزيارة مروراً على الجزيرة لأداء فريضة الحج أو لطلب العلم في تونس أو الأزهر، كما حصل من الشيخ المصعي والأفضلية

والداعور ، وقد تكون استقرارا وتوacialا ونصرة وتبنيا على الاستقامة كما هو الحال مع ابني المصعبي علي ومحمد ، وقد تكون مؤقتة تلبية لدعوة مثل زيارات الشيخ بيوض والشيخ المرموري والشيخ حمو فخار وغيرهم لحضور أعراس أو مناسبات فرح أو ترح . كما قام مشايخ الجزيرة بزيارات مأثولة للاستفادة من تجارب المزايين في قطاع التعليم الشرعي الحر ، وفي ميدان طباعة الكتب وتحقيق المخطوطات وطريقة إحياء الأعراس والاحتفال بالمناسبات الدينية وكيفية التعامل مع المخالفين من مكونات المجتمع الجريبي . إن التواصل جسر مددود بين الرأي والمزور يتن العلاقة الصادقة وإن تكدرت الحياة بعد صفو جدت الزiarة الإيمان بتلاقي الأصحاب (فجددوا إيمانكم بمقابلة بعضكم بعضا) ، ويقبل الأهالي على سماع الضيوف واستفتائهم ومسامرتهم بلهفة في المساجد والمكتبات .

المبحث الثاني: العلاقة الاقتصادية

* الطباعة في مصر والتوزيع من قسنطينة : اشتراك الشيخ رمضان الليبي الجريبي الخيري الآجيمي مع صديقه الحاج محمد بن عيسى المصعبي في التزام طباعة كتب تراثية للأصحاب في مصر على أن يتم ترويج المطبوعات في مدينة قسنطينة بالجزائر حيث توجد جالية مزالية كبيرة ، ومن أهم الكتب التي طبعها على حسابهما :

- شرح الحائمة "تحريض الطلبة" : النظم لأبي نصر فتح بن نوح والشرح للشيخ محمد بن يوسف المصعبي طبعت بمطبعة كستليولا بمصر المحروسة .
- كتاب الطهارات من ديوان الأشياخ .
- مجموعة تضم الطهارات .

فهل لأحفاد الشيختين همة لإحياء المشروع خاصة بعد التقدم الهائل في الطباعة الإلكترونية ويسرا التعامل بالحاسوب الآلي وسهولة تبادل المعلومات وسرعته ؟ إنها دعوة ملحقة قائمة تتطلب التجسيد وأمل طموح يقتضي الإنجاز لخدمة تراثنا وإخراج كنوزنا .

* مشروع دار للنشر وبرنامج منح للدراسات العليا : وجه الشيخ سعيد بن قاسم الشماخي رسالة إلى الشيخ إبراهيم بن بكير حفار وضعتها بالملحق يدعو فيها مشايخ مزاب إلى دعم مشروع دار للنشر بمصر تخصص لطباعة كتب الإباضية وتروج في مختلف المواطن ، كما اقترح على أغنياء الأصحاب تبني طلبة للدراسات العليا بإسناد منح توفر ما يحتاجه الباحث فيفرغ لطلب العلم ويبعد ، وهو مشروع مستقبلي جدير بالمتابعة والإنجاز ويمكن توسيعه ليشمل كل مواطن الإباضية .

* إحياء مشروع الحمام رمز الطهارة والغفة : من أوجه العلاقة الاقتصادية بين الجربين والمزابين التعاون في مجال التجارة كفتح محلات مشتركة لبيع المواد الغذائية ، ومن مشاريع المزابين الناجحة حمام القشاشين بتونس ، فقد عرف الأصحاب بالمحافظة على الطهارة والاغتسال والمحافظة على العادات والغفة وانتشر في العهد التركي نظام الحمام كموطن للتظاهر حيث لا يملك كل الناس في بيوتهم مغاسل تؤدي الغرض فيضطر الكثير إلى قصد الحمام لإزالة الجنابة والتنظف مع الحرص على عدم كشف العورات. واستمر حمام القشاشين بتونس إلى أواخر القرن الماضي يقصده الراغبون في الطهر والغفة من الجربين وغيرهم. ولئن صار البيت الحديث لا يخلو من موضع الاستحمام فيمكن استبدال المشروع بالاشتراك في استثمار فندق أو نزل متلزم بآداب الإسلام في الإيواء : من منع الخمر وحظر العري وتوفير مأوى آمن يلجأ إليه أفراد الأسرة كلهم دون حرج ، ولا تنتهي الحرمات ، خاصة وقد كثر تردد المزابين على تونس وجربة طلبا للعلاج ويحتاجون لفترة إقامة طويلة ويناسب الجميع أن يقصدوا مثل تلك الفنادق.

* النسخ (في أواسط طلبة العلم وفي أسرة عمي سعيد) : كان النسخ حرف راقية في العصر الإسلامي الأول حيث يعهد بها إلى رجال من أهل العلم والأدب (الوراقين) ويشترط فيها التطلع بالعلم الذي ينقل كتابه وينشره مثلما كان يشترط في الرواية أن يكون من أهل البصر بالشعر ، وفي عصور الانحطاط ، طمع في صناعة النسخ غير أهلها ففسدت وكثير خطأها⁽¹⁷⁾ وكثيرا ما يرد في تراجم العلماء بالمغرب اشتغالهم بالنسخ في بداية حياتهم العلمية.

ولم يقتصر الجربيون والمغاربة عموما على المتابعة في البضائع ، بل امتد نشاطهم إلى النسخ واقتناه الكتب للاستفادة منها ، والعكوف على دراستها ، وما يؤكد ذلك وفرة الكتب المنسوخة عن طريق الطلاب المغاربة ، فقد برع منهم نساخ محترفون ينسخون الكتب قصد البيع والاتجار بها ، أما طلاب العلم فيقومون بأداء المهمة لشيوخهم أو الراغبين في الحصول على الكتاب . لكن الكثير منهم كانوا مبتدئين دفعهم حرصهم على طلب العلم واستغلال أوقات الفراغ إلى ممارسة هذه الهواية ، وإنقاذ عدد من الكتب من التلاشي حتى لا تصير أثرا بعد عين.

وطالما حث العلماء على مناصرة المذهب الفقهى "فالمذهب الذي لا يقوم أتباعه بخدمة فقهه والذب عنه ودعم اتجاهه بالأدلة ينذر"⁽¹⁸⁾ . ومن أهم مظاهر المناصرة للمذهب ، التأليف في الفروع والترجمة لأعلام المذهب وتوارث آثارهم بنسخها وتحقيقها ونشرها ، لذلك تسابق الطلاب في النسخ طلبا للاقتناع الشخصي

1- الناسخون الماسخون، مقال لمحمد شاكر، مجلة الزهراء جمادى الثانية 1346هـ، ص 245.

2- محمد أبو الأيقان، مقال مناصرة المذهب وأثره العلمي، مجلة جامع الزيتونة عدد 1، 1412هـ/1992م ص 153.

بالعلم الذي تحويه تلك المصنفات، ورفعاً للمستوى الفكري والمعنوي، وبرأ بالشيخوخة الذين يرغبون في الحصول على نسخة من كتاب، ولا يجدون الوقت الكافي لنسخه. وبممارسة النسخ يستفيد الطالب فترسخ القواعد اللغوية لديه ويتجنب الوقوع في الأخطاء. وقد أوقف الأغنياء أموالهم على نسخ الكتب وطبعها وكان ذلك حافزاً للبعض لتحسين وضعه المادي. ويشكل النسخ نسبة عالية بين طلاب العلم بالوادي إذ مارس النسخ ذو الخط الجيد والرديء على حد سواء، كما تولاه المتفوق والمبتدىء، ولذلك ترد في مخطوطات (وكالة الجاموس مثلاً) عبارة (نسختها من نسخ عديدة كثيرة الفساد) مما يدل أن النسخ معظمهم طلبة مبتدئون تكثر منهم الأخطاء. وقائمة النسخ طويلة تشهد لها المخطوطات المتبقية من كنوز مكتبة هذه الوكالة ويوجد للكتاب الواحد نسخ عديدة، وقد برع في جودة الخط والإكثار من النسخ عدد من الطلبة في كل قرن من جربة ومن وادي مزاب ومن نفوسه، ومن أشهرهم:

* عمي سعيد الجريبي نسخ: - التحف المخزونة، وقواعد الإسلام للجيطالى أقدم نسخة مخطوطة تعود إلى تاريخ 885هـ. - كتاب من عند أهل عمان شفاعة في عيسى الجريبي.

* الشيخ بابا صالح بن قاسم بن عمر بن أحمد بن كاسي بن عمر بن الحمد بن عمر بن صالح بن سعيد بن علي الجريبي من أسرة عمي سعيد الخيري نسخ: (شرح البائية لأبي نصر للشيخ الحاج يوسف بن حمو بن عدون اليزيجني (ت 1252هـ) ومنه نسخة موجودة بمكتبة جمعية عمي سعيد بغرداية).

كما اشتغل بالنسخ قاسم (كاسي) بن باب صالح، نسخ كتاب (مناسك الحج) للشيخ عمر الويراني الجريبي. الدفترة مخطوطة لعمرو بن سعيد بن علي الجريبي موجودة بمكتبة الشيخ صالح لعلي م 194، ومعه قصيدة مخمسة في الشوق إلى جربة لعمرو بن سعيد الخيري الجريبي.

* علي بن سالم بن بيان الجريبي (ت 1120هـ/1708م) تلميذ المحسني وجامع حواشيه ومرتبها، ويوصف بجودة الخط والحرص على كتابة ما يصل إلى يده.⁽¹⁹⁾

* النسخ أبو الحسن علي بن يوسف المصعيبي: اشتهر بنسخ الكتب وتوجد بخطه: (حاشية الترتيب للمحسني على مستند الربيع، كتاب القواعد، كتاب الإيضاح، وحاشية والده على كتاب أصول تبغورين).⁽²⁰⁾

* النسخ (أبو زكرياء) يحيى بن صالح الأفضل المزابي: اشتهر برداءة خطه وكثرة منسوخاته بوكالة الجاموس ومكتبة آل أفضل بين يسجن⁽³⁾ نماذج منها.

1- انظر ترجمته ص 122.

2- سالم بن يعقوب، تاريخ جزيرة جربة م ص 138.

3- انظر ترجمته ص 124.

* الناشر داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب المصبعي (ت بعد 1192هـ/1778م) : هو أحد علماء العطف ومدرس لعدد من الطلبة أكثرهم من غرداية، كان يلقب بالكاتب لكثرة ما نسخ من وثائق وخطوطات وتوجد بمكتبة آل افضل غاذج من مخطوطات كتبها بخط يده، ومنها ما يحمل تاريخ 1139هـ ومكان النسخ في وكالة الجاموس بالقاهرة.

* الناشر أبو يعقوب يوسف بن حمو بن عدون (ت 1252هـ/1836م) : ولد الشيخ يوسف في بن يسجن سنة 1158هـ/1745م لعائلة كريمة ينتهي نسبها إلى قاسم وأعمر، أخذ العلم عن الشيخ أبي زكرياء يحيى الأفضلاني وعن الشيخ عبد العزيز الثميني، قصد مكة لأداء الفريضة وفي طريق عودته أقام بمصر أربع سنوات تلقى فيها العلم عن علماء الأزهر وشيخ الوكالة وهناك بدأ اهتمامه بنسخ الكتب، وتوجد مخطوطات كثيرة بمكتبات بن يسجن بخط يده، وإثر عودته من مصر اشتغل بالإصلاح والتدريس والتأليف.⁽²¹⁾

* الناشر محمد بن باحمد شريف (ت 1359هـ/1940م) : ولد سنة 1302هـ/1884م ببن يسجن ودرس في معهد قطب الأئمة أطفيش، وأخذ العلم عن الشيخ صالح لعلي وعن الحاج إسماعيل زرقون، ثم ارتحل إلى مصر ليزداد علماً في الأزهر وفي مدرسة الوكالة، فلبث هناك أربع سنوات تزود فيها من علم العقول والنقل وحصل رصيداً من الفقه والأدب واللغة يشهد لذلك مكتبه الثري بنواذر المخطوطات المجلدة وهو مشهور بالنسخ وتوجد بمكتبته منسوخات بخط يده، انتقلت مكتبته إلى عشيرته (آل يدر).⁽²²⁾

* الناشر سالم بن محمد بن يعقوب الجريبي (ت 1412هـ/1991م) : خلف قائمة بالكتب الموقوفة على طيبة الإباضية بوكالة البحار (الجاموس) بطلولون يوفق فيها إلى ذكر : الفن الذي تعود إليه المخطوطة، وعنوانها، واسم المؤلف، واسم الشارح - إن وجد - ثم الناشر، وتاريخ النسخ، ومكانه وهو في الأغلب، وكالة الجاموس. وأورد أسماء العديد من النساخ وسنكتفي بذكر بعضهم.

نساخ جريبيون : الشيخ إبراهيم بن محمد بن ثابت الجريبي ، الشيخ عمر بن الحاج يحيى الصدغياني الجريبي ، الشيخ رمضان بن أحمد الغول القلالي الجريبي ، الشيخ عمر بن صالح الباروني ، الشيخ قاسم بن صالح بن عمر بن سعيد التغزويني الزنكري الجريبي ، الشيخ يحيى بن قاسم بن يخلف ، الشيخ عمر بن سليمان بن أبي إسحاق الجريبي وأخوه يحيى ، الشيخ سليمان بن أحمد بن سعيد الجزار الجريبي ، الشيخ سعيد بن صالح اليزمي ، عيسى بن محمد بن أحمد بن الشيخ قاسم بن يحيى بن ويران الآجمي الجريبي ، يوسف بن صالح البلاز الجريبي ، سليمان بن أبي عزيز بن عمر البربوشي الجريبي ، وبتتبع بعض المخطوطات ينضم إلى قائمة

1- مجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية، م س، ترجمة 1056، الجزء الرابع، ص 1019 و 1020 و 1021.

2- مجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية، ترجمة 801، ج 4 ص 770-771.

النساخ عدد آخر من سطراً اسمه، ولمن نسخ المخطوط وتاريخ النسخ ومكانه، ومن بينهم: الشيخ علي بن سليمان بن حديد الخيري، الشيخ أحمد بن عمر بن صالح أبو زيد الصدغاني، الشيخ عمر بن علي بن ويران، الشيخ أحمد بن قاسم بن سليمان الشماخي الأجمي، الشيخ مرزوق بن سليمان بن مرزوق بن حديد الخيري.

أما فهرس مخطوطات مكتبة سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي⁽²³⁾ فتمدنا بطائفة أخرى من النساخ مثل: عبد الرحمن بن محمد بن مشيشي السدوكيشي، سليمان بن عبد الرحمن بن يحيى الخنوسى، صالح بن عثمان بن حريز، سعيد بن محمد بن يوسف المصعبي، عمر بن الحاج يحيى الجزيري، سليمان بن أيوب الباروني، محمد بن أبي نوح بن إبراهيم بن بهون، عمرو بن يوسف بن أحمد الشماخي (نسخ الوضع وأوفقه الشيخ أحمد الفوراتي)، وال الحاج محمد بن يوسف بن داود المصعبي اليسجني ، الذي نسخ مخطوطة (كتاب المعلقات في حكايات أهل الدعوة).

كما تشير فهارس المكتبات بواudi مزاب إلى عدد من النساخ بوكالة الجاموس مع ذكر الكتب التي نسخوها وتاريخ النسخ مما يعطي فكرة واضحة عن النشاط الذي كان عليه الطلاب، ولعل بعضهم كان يرتفق ويستعين بأجرة النسخ، التي تتفاوت بحسب جودة الخط وقلة الأخطاء أو العكس. ومن ورد ذكرهم في تلك الفهارس :

عيسي بن سعيد بن عيسى الباروني ناسخ بوكالة الجاموس سنة 1304هـ/1887م، إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم الشماخي ناسخ بها سنة 1296هـ/1879م، عبد الله بن أحمد بوطار الشماخي نسخ "كتاب النكاح" بوكالة الجاموس سنة 1174هـ/1761م، محمد التالبي نسخ "اللالي الميمونية على المنظومة النونية للثلاثي" في 27 رجب 1172هـ/1759م، ويحيى بن سالم بن يخلف المقدلي نسخ جزء "البيوع من الإيضاح للشماخي" في 1255هـ/1839م، سليمان بن عمر بن يحيى بن ساسي الجرجي الصدغاني نسخ "الوضع والحاشية" في 1125هـ/1713م، عياد بن أبي بكر بن محمد الفاهمي القلالى نسخ "قصيدة مسعود بن حديد في رثاء سعيد الجادوى" ، وعلي بن صالح بن عمر بن سعيد ناسخ في 1293هـ/1876م⁽²⁴⁾.

ومن النساخ المزايدين بوكالة الجاموس الحاج محمد بن يوسف بن داود المصعبي اليسجني 1189هـ/1775م، وإبراهيم بن أبي بكر العطاوى، وإبراهيم بن حمو الوارجلانى ، ومحمد بن أبي القاسم بن يحيى المصعبي

1- مخطوط بموزن، وقد اشتري سماحة المفتى لشيخ أحمد الخليلي هذه المخطوطات من مكتبة وكالة الجاموس، مقابلة شخصية معه في 9/9/2003م.

1- انظر الملحق رقم 10.

الغرداوى 1129هـ/1717م، وأحمد بن داود الوارجلانى 1165هـ/1752م، عمر بن صالح بن أبي القاسم المصعبي الغرداوى، أحمد بن داود بن موسى الوارجلانى.

وقد بقىت مكتبتان ثريتان بالمخطوطات الإباضية إلى الآن بجريدة، كان للنسخ فضل كبير في استمرار الحركة العلمية بهما. فقد أسس الشيخ سعيد بن عيسى البارونى -الناظر السابق بوكلة الجاموس- المكتبة البارونية وزودها بمنسوخات من خط يده، إذ نسخ "حاشية المصعبي على الديانات" و"شرح الأصول الدينية" واشترى الكثير من الكتب والمصادر الإباضية المهمة فجعلها نواة للمكتبة، ثم توسيع لتصبح مركزاً يقصده الباحثون من مختلف الجامعات والبلدان للاطلاع وتحقيق المخطوطات النادرة التي تحويها⁽²⁵⁾.

وتمكنَ الشيخ الناسخ سالم بن محمد بن يعقوب الجرجي من إنجاز مكتب تربوي وثقافي كبير يتمثل في الحفاظ على كنز وافر من المخطوطات التي قضى خمس سنوات بالوكالة في جمعها ونسخها وتحمل أعباء نقلها إلى الجزيرة، ورغم حاليه المادية الصعبة فقد استطاع أن يصون ذلك التراث من الآفات الطبيعية وأن يفتح مكتبه أمام طلاب المعرفة والراغبين في البحث والتنقيب على التراث الإباضي، ولا تزال تقوم بهمة الإشعاع الثقافي في ربوع الجزيرة وخارجها.

لقد أعطي الناسخ فضل البناء فلا تخلو خزائن الكتب من خطوط أيديهم وخلدوا ذكرهم بأعمالهم النافعة وحفظوا تراث أسلافهم من الضياع واستفادوا علمياً ومادياً، وبذلك شارك المزاولون لهنة النسخ في تنشيط الحركة الثقافية.

المبحث الثالث: العلاقة الدعوية

* الزيارات من جربة إلى مزاب:

لتتابعة أحوال الطلاب بمعهد الحياة وحضور حفل اختتام السنة الدراسية وتوزيع الجوائز يوازن بعض الشيوخ على زيارة القرارة ويزورون بقية القرى، يعظون ويلقون الدروس في المساجد ويتفاعلون مع المجتمع المزابي في أفراحه وأتراحه مثلما قام الشيخ سالم بن يعقوب بزيارة مزاب لأداء واجب العزاء في وفاة الشيخ بيوض سنة 1981م، وفي حالة تلقى دعوة رسمية لحضور حفل زفاف جماعي يستجيب من تسمح له الظروف ويربط الصلة ويلغى التهاني نيابة عن مشايخ الجزيرة.

* الرحلات الدعوية:

1- فهرس المكتبة البارونية، مخطوط بموزن.

قياما بواجب الدعوة إلى الله بادر عدد من الشيوخ بالتوجه إلى جربة من أجل تثبيت أهل الجزيرة على نهج الاستقامة وإعادة الاعتبار لسلوك الأصحاب ومن أهم الرحلات الدعوية المباركة على أهل الجزيرة رحلة الشيخ بيوض إبراهيم سنة 1972م حيث تنقل بين قرى جربة ومساجدها وأقام حلقات علم وإفتاء وحضر مناسبات أعراس (زفاف ابن الشيخ صادق بن مرزوق، وعرس في عائلة الباروني)، أو سفر إلى الحج أو عودة منه أو احتفال ديني، كما واصل الشيخ ناصر المرموري **سنة** الرحلة في نشر العلم والدعوة وواظب على الزيارة السنوية إلى جربة يوثق الرابطة ويدعو إلى الله ويتابع أوضاع الأصحاب ويثبت المرتاب في تاريخ السلف.

الخاتمة: عمي سعيد أبو الجميع

مجلس عمي سعيد هيئة دينية اجتماعية تضم صفوة عزابة مدن مزاب ووارجلان، وظيفته الإرشاد الديني وإصدار الفتاوى والمحافظة على الأوقاف في الداخل والخارج، وله مهام دينية وتربوية واجتماعية واقتصادية وقد قام المجلس سابقاً بدوره في الحفاظ على كيان الإباضية فتماسكت، والأمل في الله أن يستمر مجلس عمي سعيد مظلة تجمع ولا تفرق ويستظل بها الجميع.

* **خطورة الشقاق وواجب وحدة الصف:**

نحن أحوج ما يكون لما يرقق لا ما يخشن وما يسكنّ لا ما يؤلم وما يطمئن لا ما يكدر وما يجمع لا ما يفرق وما يقرب لا ما يبعد، فلنختر سلوك طريق المحسنة ولنجتنب سبيل المخاشنة، وكلما أمكن البعد عن قاصمة نسارع باللجوء إلى عاصمة تحفظ صفات الأمة وتطرد الجفاء بين أعضاء الجسد الواحد، أيها الحضور ترافقوا في المضايق **وليتهد** خطوكم عند المزالق وتبتوا عند اشتجار الآراء، فإن روابط الدين والوطن والمصلحة المشتركة توجب أن تتحد ولا تفرق وتصالح ولا تتعادي حتى ينشأ الجيل القادم على هذه القيم النبيلة: "وقولوا للناس حسنا" الإسلام يأمر بالكلمة الطيبة والنظرة الحانية ولم يبح استعمال العضلات ولا خشونة الكلمات، ولا بدأ بالتصدي والتحدي بل سعى إلى الدفع والجادال والتي هي أحسن لا والتي هي أخشن، أجار الله مزاب من مكاره الزمان وطورق الحدثان.

لقد كان توحيد الصف في أول الدولة الرسمية قوة وازدهارا ولما شغب النكار بفتنتهم بدأ الضعف ودب الصراع وانشق الصف وامتد ذلك لثلاثة قرون، ورغم أن الشقاق يبدأ خفيما لكنه يختد إن لم يعالج. وللمحن فضل في توحيد الموقف حين حصل الهجوم الصليبي على جربة فالتف الجميع وراء أبي النجا

يونس بن تماريت شيخ عمّي سعيد الذي رباه على دوام التنقل لتعليم الجاهل وإرشاد الضال وحل المشاكل وفصل المنازعات والقضاء بين المتخاضمين ، ونشر العلم عند من يحفظه ولا يضيعه :

أنشر البَرَّ فِيمَنْ لَيْسَ يَعْرُفُهُ أَمْ أَنْشَرَ الدَّرَّ بَيْنَ الْعُمَّى فِي الْغَلْسِ؟

إن التعاون طريق البناء والنجاح في عالم النحل والنمل بما بالك بالإنسان ؟ :

والنمل تبني قراها من تمسكها والنحل يجني رحيق الزهر أعونا

وهذه أبيات من قصيدة أبي مسلم البهلاوي العينية تنهي بواجب وحدة الصف وتحذر من الخلاف :

فليت بني الإسلام قرّت صفاتهم فما زعزعتها للغرور الزعازع

وليتمهم ساسوا بنور محمد مالكم إذ باغتهم القوّاع

وليتمهم لم ينحرروا بسلامهم نحورهم إذ جاش فيها التقاطع

لقد مكّن الأعداء منا اخداعنا وقد لاح آل في المهامه لامع

وسورة بعض فوق بعض وحملة لزيد على عمرو وما ثم رادع

ومما الدين إلا واحد والذي نرى له شيع فيما ادعاه تشايع

وما ترك المختار ألف ديانة ضلالات أتباع الهوى تتقارع

فيما ليت أهل الدين لم يتفرقوا ولا جاء في القرآن هذا التنازع

وما صدعة الإسلام إلا سيفنا وليت نظام الدين للكل جامع

ومن أذبح الإسلام إلا سيف خصمه وقد جعلت في نفسها تتقارع

ومن أطعم ما بين أهليه واقع

وطلبا للرأي الأسد والعمل الأرشد اجتهد علماء السلف للوصول إلى الصواب فاستفرغوا الوسع وبدلوا الجهد في تحري الحقيقة وطلب السداد والتركيز على التألف ونبذ الفرقة . وقد وصف الأنصار بأنهم "يكثرون عند الفزع ويقلون عند الطمع" ويؤثرون ويفرون ، وبهذا الخلق تحلى الجريءون والمزايون في المحن قدماً وما أجر لهم به الآن ! فسددوا وقاربوا واتفقوا واتقوا الله لعلكم ترحمون.

أهم النتائج :

- المد والجزر سنة ثابتة في البحر والبر ، وعلى مستوى الفرد والأمة .

- إسلام البرير وثباتهم على قيمه واعتناق الإيمانية .

- رسوخ العلاقة بين جربة ومزاب علمياً ودعوياً.
- الحاجة إلى تمتين العلاقة اجتماعياً واقتصادياً.
- دعم مشاريع مستقبلية لتخريج حملة القرآن.
- توفير منح للدراسات العليا.
- إنجاز مشروع دار نشر مشتركة بين جربة ومزاب وعمان.
- مجلس عممي سعيد مظللة تسع الجميع وتؤلف بين القلوب.

أسأل الله في ختام المداخلة أن يجعل العمل لوجهه خالصاً وعن العجب والرراء قال الصادق، وأن يجمع شمل الأصحاب ويؤلف بين قلوب الأحباب.

الملاحق

ملحق رقم 01:

نبذة من حياة المغفور له الشيخ الحاج رمضان بن يحيى الليبي الجريبي الخيري من هيئة كبار العلماء بالجزيرة وتضم إلية صورته الشمسية لحفظها للأجيال المقبلة كتاريخ لعالم من أعلام جربة البارزين وتاريخ حياته الحافلة بالدرس والتحصيل والبحث والتعليق والاشغال بتدريس العلوم الفقهية والحديث والفرائض (الميراث) والنحو واللغة والبلاغة، وولد المغفور له في آجيم جربة حوالي سنة 1277هـ وقد تلمذ في جربة فحفظ القرآن على الشيخ صالح المudi ثم التحق بجامع الزيتونة المعمور بتونس العاصمة، فقضى به 4 سنوات ثم انتقل إلى وادي مزاب بقرية بن يزجن ولاية غرداية، حيث قضى بها 6 سنوات تلقى أثناءها العلم من العالمة قطب الأئمة الشيخ محمد أطفيش صاحب التأليف العديدة، التي منها كتاب شرح النيل، ثم بعد ذلك التحق بالبلاد المصرية القاهرة حيث جامع الأزهر الشريف، وسكن بجوار جامع ابن طولون بوكلة الجاموس ومكث هناك مرابطاً إحدى عشرة سنة يدرس العلوم المختلفة وهو كفيف البصر، ويجاهد في سبيل العلم، وبرع في علوم المنقول والمعقول بالأزهر الشريف وكان شديد الذكاء والغيرة على الدين الإسلامي الحنيف، أضاف على ذلك أنه اعتنى بطبع الكتب، منها كتاب شرح العالمة الشيخ محمد بن يوسف المصعي على القصيدة الحاتمة المسماة بتحريض الطلبة للشيخ الإمام العلامة الهمام أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي -رحمهم الله ورضي عنهم- وقد تم طبع هذا الكتاب المستطاب في 17 شوال سنة 1315هـ، بمطبعة كوستانيولا بمصر المحروسة، كما طبع كتاب الطهارات من ديوان الأشياخ بالمطبعة البارونية بشارع الجدرية بمصر المحامية سنة 1315هـ على ذمته، وبعد هذا التاريخ رجع إلى تونس واستقر بمسقط رأسه آجيم جربة، اشتغل بالتدرис بمنزله وبجامع ليمس وكون نهضة علمية، وربى طلبة متازين من أهم تلاميذه الشيخ يونس بن قاسم الثاني والفقير يحيى الثاني والفقير أحمد النالوتي والشيخ عمر القلاع والشيخ رمضان المudi والشيخ مسعود قاري وأحمد اللبناني وعمر بن جمعة وغيرهم. وكان يخصص يوماً في الأسبوع هو يوم السبت يسميه يوم المجلس يجتمع فيه مع طلابه ومع علماء الجزيرة بجامع ليمس للبحث في أحكام الشريعة، وبعد ذلك يلقي درساً عاماً لكافة الناس في الوعظ والإرشاد وهكذا استمر طول حياته -عليه الرحمة- مصدر خير وبركة وفيض ومدد لم ينقطع عن الدرس والإفادة إلى أن حبسه الكبير والمرض عن طلابه ومربيه وأصحابه وعارفيه، وفي مدة مرضه زاره ابنه الروحي أحمد اللبناني إلى بيته يعوده ويسأل عنه وبعد

أيام قلائل توفي بمنزله الكائن بأجيم جربة في 1367هـ رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فراديس جنانه إنه سميع مجيب. هذه صورة الشيخ الحاج رمضان بن يحيى الليبي الخيري الجريبي.

ملحق رقم 02:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآلها، حمدا وصلاة وسلاما
هذا نص جواب من بعض أفضلي مصر:

من عبد الله سعيد بن قاسم الشماخي العامري الحنفي دينا ومذهب الإباضي تميزا بمصر القاهرة بالعباسية شارع كمال عدد 8 إلى السيد الفهامة العامل الأجل شيخنا الفقيه الشيخ إبراهيم بن بكير أسلم الله تعالى... إن شاء الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونعماؤه وفيوضاته، أما بعد شكر ذي الجلال والإكرام على ما أنعم وتكرم من نعمة الإيمان والعافية واليقين. فإني أتعرف إليكم من العصبتين الدينية المذهبية والجنسية الغربية وأستعيد صلة التواصل التي كان عليه السلف الصالح عليهم رحمة الله ورضوانه وقد كنا معشر الإباضية إلى عهد قريب مثلٌ من أمثلة العصبة أولي القوة في جدة رابطتنا وركيز اتحادنا وتضامنا وإنما ل كذلك إن شاء الله تعالى نؤيد دينه ونعاشر كل ملته مستمددين منه سبحانه المعونة والتوفيق...

وقد من الله علينا بوجود أهل العلم الأجلاء الذين تدحض حججهم مفتريات الأفاكين وتقاطع على المترخصين نياط قلوبهم بما بنا لا نعمل على نشر دين الحق وثبتت قواعد العلم الصحيح في قلوب الضعفاء، لم لا نطبع كتبنا المخزونة فيستفيد الناس من معارفنا وعلومنا ونستفيد نحن بالتتوسيع في الاطلاع على آراء أيمتنا وعلمائنا واكتساب ثواب الله بهذا العمل النافع مع أن هناك كسب دنيوي وأخروي أما وقد عزمت بخشيشة الله وتوفيقه ومؤازرة السادات الإباضية على إقامة (دار الطباعة) الإباضية بمصر القاهرة يخصص ريعها للإنفاق على طلبة العلم الإباضيين بنسبة الربع الذي تنتجه دار الطباعة وكلما آنسنا من فريق من الطلبة كفاءة ترشحه للعمل والإنفاق به أرجعناه إلى بلاده واستبدلناه بغيره عدا ذلك لتسهيل أمر الحج لإخواننا المشارقة والمغاربة فيعودون إلى مصر قبل أيام الموسم يكثون بها ما شاء الله لهم فيروا حركة العمran من متاجر ومصانع وينقلونها لبلادهم عند عودتهم وفي هذا التزاور من جليل الفوائد ما لا يخفى عليكم. وأما العلوم التي يتعلمها الطلبة فهي عدا العلوم الدينية علوم اللغة العربية وفروعها من صرف ونحو وبلاحة وبيان وبديع والعلوم الصناعية والهندسة المعمارية والزراعية وعلم التجارة وما يخصه من حركة الأسواق.. إلخ. وقد استخرت الله تعالى على القيام برحالة أزور فيها أقاليم الإباضية وقد كتبت أستهض هممكم لتنفيذ هذه الرحلة والمبادرة لتحقيق هذه الأمنية التي أرجو الله تعالى أن يكون فيها الخير لنا، وإنني أقترح عليكم

تشكيل لجنة لدى هذا المشروع وإفادتي عن آرائكم مع العلم أن نشاطي لهذا المشروع النافع إنما هو جعل مصر القاهرة مركز التفاهم للإخوان في الله الإباضيين فيسائر الأقطار ولأنها مركز صلات العالم ببعضه وأهم بقعة من بقع الإسلام من حيث مركزها الجغرافي وبخلاف هذا فإن القوم قائمون بحركة عامة دينية الغاية منها حصر الدين في الأربعة مذاهب مع أن لنا من أنصارنا من علماء القوم بمصر ما لا يساعدنا على نشر دين الحق لولا تعذر وجود المادة ودار الطباعة هذا هو مشروعه أعرضه عليكم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرُوهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ الآية، وثقتي إن شاء الله أن تعاونوني على تنفيذ المشروع الذي ستعمل فائدته إن شاء الله وإنني في انتظار إلى مكاتبكم والخير أردت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وسلامنا وتحياتنا والطلبة لجميعكم سيم الشیخ الحاج عمر والشیخ حمو والشیخ صالح بن علی بن داود وصلی الله وسلم وبارك علی سیدنا محمد وعلی آله وصحبه أجمعین سعید. توقيع.

نقل في أواخر ذی القعدة عام 1348هـ / يوافقه يوم 15 أوت سنة 1927م.

ملحق رقم 03: جدول بأسماء النسخ والكتب المنسوخة :

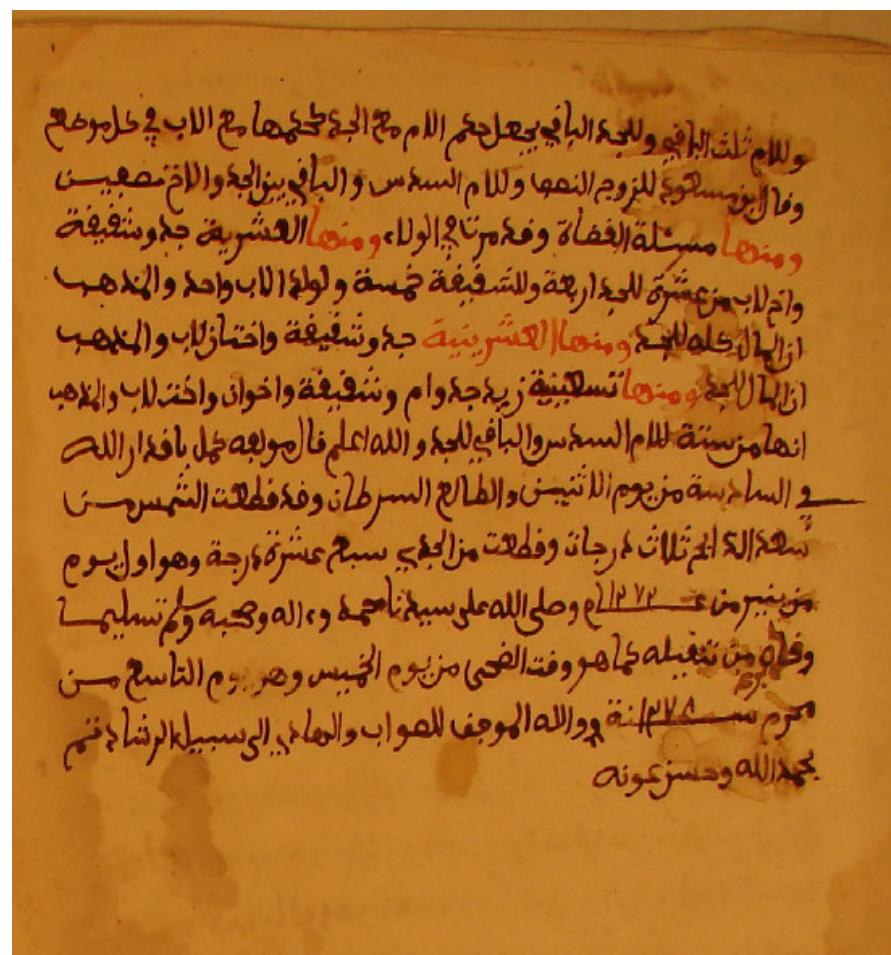
الكتاب المنسوخ	الناسخ
النيل للثميني	إبراهيم بن محمد بن يوسف الباروني (جريبي)
متن السلم	داود بن عبدالله المصعبي (مزابي)
الإيضاح للشماخي	سالم بن صالح السدوكيشي (جريبي)
المدونة لأبي غانم الخراساني	سعيد بن صالح اليزدي (جريبي)
الإيضاح للشماخي	سعيد بن محمد المصعبي (مزابي)
معالم الدين للثميني	سليمان بن أبيوب الباروني (جريبي)
النكاح للجناوي	سليمان بن عزيز البربوشي (جريبي)
حاشية على كتاب النكاح وكتاب	سليمان بن عبد الرحمن الخنوسي (جريبي)
النكاح للجناوي	شعبان الغنوشي (جريبي)
أجوية يوسف المصعبي	صالح بن عثمان بن حريز (جريبي)
الإيضاح للشماخي	قاسم بن صالح بن عمر التغزويني (جريبي)
حاشية على النكاح والإيضاح	عبد الله بن أحمد الشماخي (جريبي)
للشماخي والنكاح للجناوي	
اللقط لموسى بن عامر الشماخي	

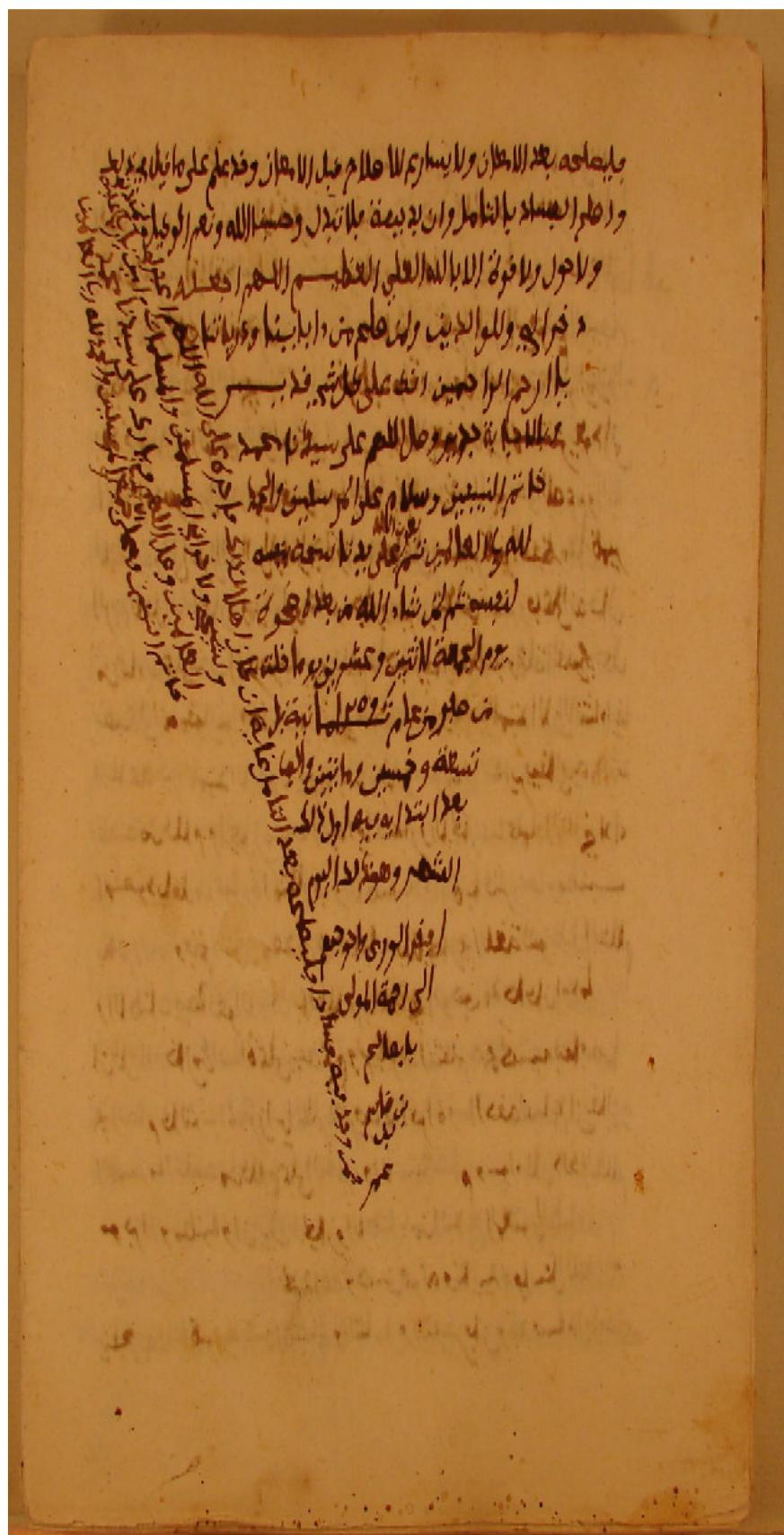
حاشية على الوضع	عبد الرحمن بن مسيشي السدويكشي (جريبي)
مختصر العدل والإنصاف للشماخي	علي بن سليمان بن حديد الآجيمي (جريبي)
الإيضاح للشماхи	عمر بن سليمان بن أبي إسحاق (جريبي)
اللالي الميمونية للتلاتي	عمر بن الحاج يحيى الجزيري (جريبي)
الوضع للجنواني	عمرو بن يوسف الشماхи (جريبي)
الإيضاح للشماхи	عيسى بن أحمد الشماхи (جريبي)
مختصر المناسك للجيطالي والأزهار	محمد بن أبي نوح بن الحاج إبراهيم بن بهون (مزابي)
الرياضية على المنظومة الرائية للتلاتي	

قائمة الجدولين مستخرجة من فهرس مخطوطات وكالة الجاموس الموجودة حاليا بمكتبة سماحة مفتى عام
سلطنة عمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله.

يكتب لا خلاف ولا تصلح فدرنه الصدقة في حال على الصحيح والغير
 صحة وجوبية تغافل الغدرة تغافل الفدورة تقديم المقدم والملحق ورجم
 قوم التوكيل، آخره الاكتساب والمحاربة الاخلاب بخلاف
 القاسم ومن ثم في اراده التبرير يدّعى ادعية الاسباب شهادة
 حقيقة وسلوى الاسباب مع ادعية التبرير احتماط عن الدروزة
 الخاتمة وفديا في الشهاد بالاضراج جانبه تعالى في صورته
 الاسباب او بالعكس والتهاون في صورة التوسل والموقد يحيى
 من هذين الامرین ويعلم انه لا يكُون الامايم يريد الله سمعانه
 ويعتلى وهذا ما يتصدر لنا في هذه عباده وعازول الله المحنة مختصر
 مشحونا بجواهر المسابل وفيما يجيئنا الله به واسباب اخنا
 ووالدينا وآخواتنا لامع الذكير انتم الله علیهم من النبيين
 والشهداء فيهن والشهادة اولا والصالحين وحسنوا ولهم رضا الله
 ياما الوقف التعليم بفضل علمينا بالعقوبة بما نتشاء من النعم
 وصل الله على سيدنا ناصيحة وعلوه ومحبته وسلم تسليمه
 والملك لله رب العالمين كل ذلك بالليل تأليف المرحوم الشيخ
 عبید العزیز بن صالح نفعنا الله ببركاته وجعلنا من يسع ما
 امر به ويتنهى عنه وناد الله علمنا اصحابه وتوافقنا
 مسامعين وعزمون لما اقر حنام السیارات انه ارج لم احجز عليه خاتمه اجر
 الورق واحد حكم الوجه البولي خاص بن صالح بن خالد بن العمر من افراد الشیعه
 امی سید رحمة الله تعالى ورضي عنه من زوجته وذويه وساهامه على ملكه هذا النابل
 واجره على الله ان الله لا يضيق اجر الحصان ويان العزم منه عيشة يوم الاعد
 الشافعى من شعبان من ١٢١٦ م من الهجرة انتهى

بِنْدَ زَرْبَ تَعْبِيرِ الرَّحْمَنِ لَهُ وَلَلَّاهُمَّ أَعْلَمُ أَنْ جَعِيشَ حَتَّى تَحْلِي
كَرْمَةَ بَحْلَةِ الْمَلَكِ وَلَلَّاهُمَّ أَرْجِعْنَا إِلَى فَاتَّهَةَ الْمُسْتَأْنِدِ بِواحِدَةٍ
وَلَوْظَائِنَ شَرُوطَهَا وَوَلَائِنَ الْمُسْتَأْنِدِ بِسَيِّنَتِهِ وَجِيدَ وَالْمُهَرَّجَ
بِهَا وَالْمُنْقَرَتَ وَالْمُسْتَأْنِدَ لِتَوْجِيدِهِ وَالْمُخَالَفَةِ
وَالْمُكْنَفَيَةِ وَالْمُجْفَلَ لِتَشْرِيفِهِ مِنْهُمْ تَعْبِيرُ قَعْدَةِ فَصَحْوَةِ
طَلَاجِرِ حَوَاهِ خَلِيقَةِ الْمُغْبُودِ وَالْمُرْخَاهِ امْتُوجِودِهِ وَلِفَوَامَةِ
أُكْدُودِهِ وَالْمُغْبُورِ عَلَى الْمُغْبُودِهِ وَالْمُوْعَادِ بِالْمُغْبُودِ تَهْتَ
الْمُغْبُودَةِ كَمْدَ اللَّهُ وَحَسْنَ عَوْنَهِ وَتَوْجِيهِ عَلَيْهِ =
الْمُغْبُورِ فَاسِمِ بْنِ سَلَاحِ بْنِ خَالِدِ سَمِّيَ الْمُهْرِبِ بْنَ أَبِدَ
بْنَ الْحَاجِ بْنِ النَّسِيْبَ كَمْيَ سَلَيْدِرِ حَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَحْمَهُ
عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ رَبِّهِ عَلَيْهِ اِلْعَاهَ وَالْعَاهَ وَخَانَ الْعَرَاعَ
مِنْهُ عَنْشَيْةَ يَوْمِ الْأَرْدَهَا لِسَبَاهَ اِيَامِ خَلَتْ مِنْ شَهْرِ
اللهِ الْمُعْلَمِ رَمَضَانَ ١٩٦٩ مِنْهُ صَحْرَةِ الْمُعْلَمِ
وَالْمُجَدِّدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْمُغْبُورِ اللَّهُمَّ لَذَا وَجْهِكَ عَلَيْهِ
الْمُسَاهِبَيْنَ وَالْمُسَاهِمَاتِ الْمُهَاجِيَنَ مِنْهُمْ وَرَاهُوَاتِ
الْمُهَاجِيَنَ وَالْمُهَاجِرَةِ الْمُهَاجِرَةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
رَبِّهِ وَمَحْبُوبِهِ تَسْلِيمًا



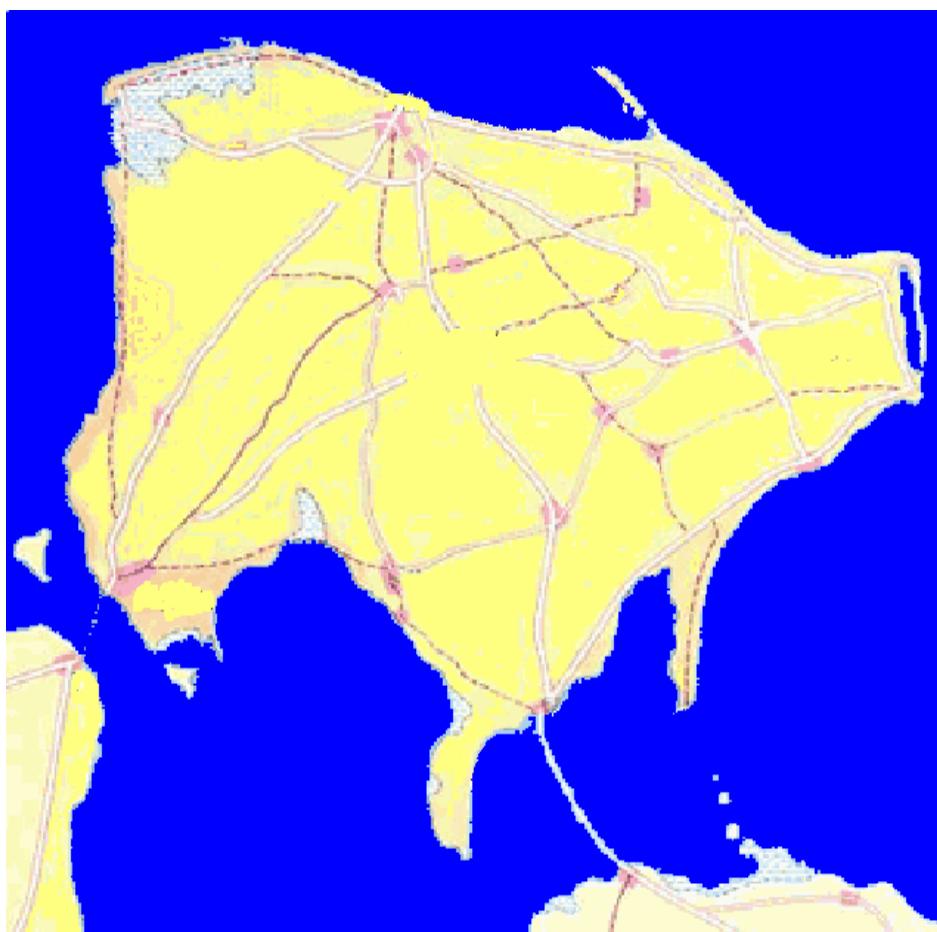




الشيخ سالم بن يعقوب يرتدى زى العزابة

خريطة جربة لأشهر المساجد





خريطة جزيرة جربة

كشف المصادر

* الإباضية في موكب التاريخ في الجزائر علي يحيى معمر.

* الإباضية في موكب التاريخ في تونس علي يحيى معمر.

* أعلام من جزيرة جربة ، جمعية صيانة الجزيرة.

* تاريخ بنى مزاب ، يوسف الحاج سعيد.

* تاريخ جزيرة جربة ، سالم بن يعقوب.

* جوابات الشيخ عمي سعيد الجربي ، تحقيق محمد بن صالح بوكراع.

* رسالة في تراجم علماء جربة ، سعيد بن علي بن تماريت.

* صفحات من تاريخ جربة ، قاسم بلحاج عيسى.

* علماء جربة (رسائل الحيلاتي) تحقيق محمد قوجة.

* مؤنس الأحبة في أخبار جربة ، محمد أبو راس.

* معجم أعلام الإباضية ، مجموعة من الباحثين.

* ملحق السير ، أبو اليقظان إبراهيم.

* نظام العزابة عند الإباضية الوهبية ، فرحات الجعبيري.

* نفحات من السير ج 3 وج 4 فرحات الجعبيري.